الباب الثاني

هجرة إبراهيم الخليل عليه السلام، وبناء البيت، ودعوة الناس للحج إليه.

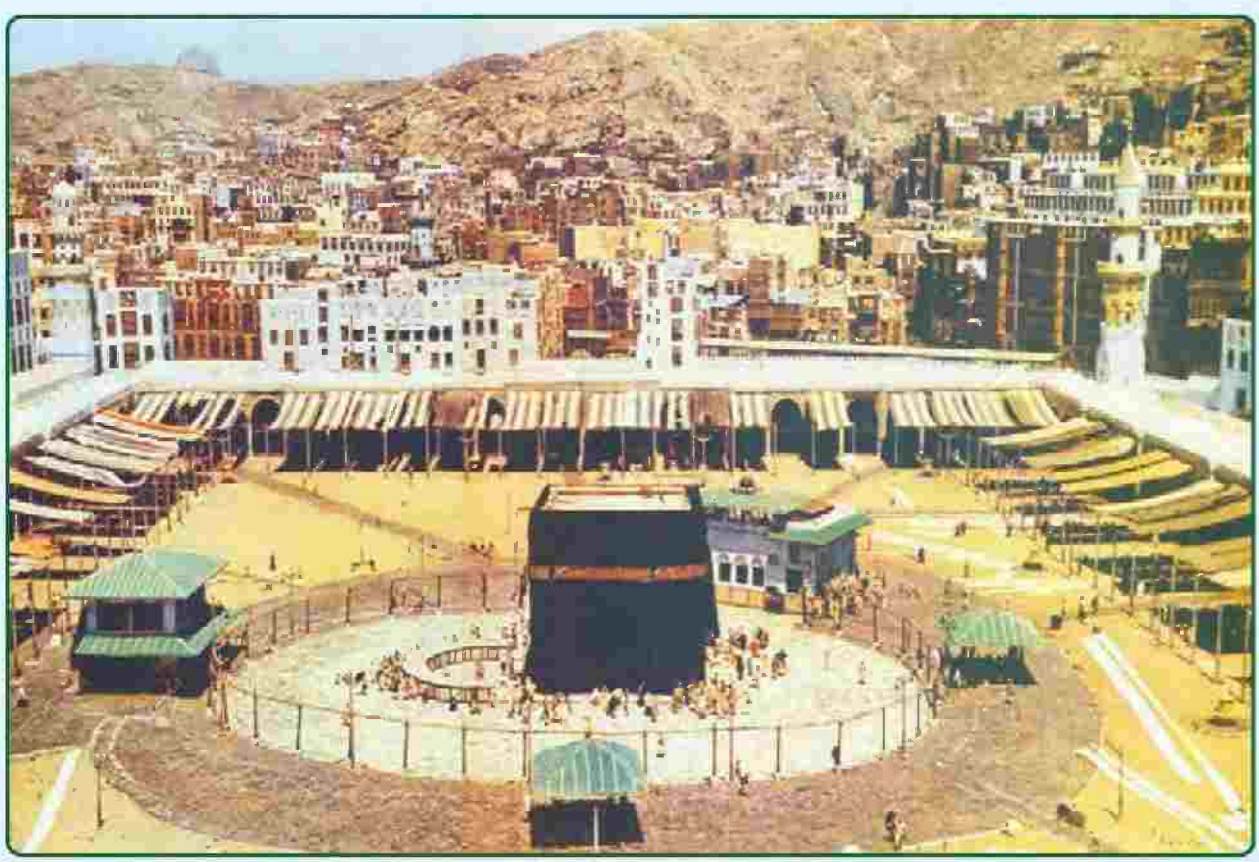

هجرة إبراهيم عليه السلام

صوَّر لنا القرآن الكريم طبيعة الحياة الاجتماعية، والدينية التي كان عليها قوم إبراهيم عليه السلام، حيث انقسم الناس في عهده إلى ثلاث فئات: فئة تعبد الأصنام والتماثيل الخشبية والحجرية، وفئة تعبد الكواكب، والنجوم، والشمس، والقمر، وفئة تعبد الملوك، والحكام، وفي وسط هذه البيئة الشركية أخذ إبراهيم يدعو قومه، وعلى وجه الخصوص والده؛ لكن القوم استمروا في طغيانهم وعنادهم بعد أن قدم لهم الأدلة، وساق لهم البراهين على وحدانية الله، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ * قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ * وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ الأنبياء: ٦٨- ٧٠، وبعد أن أنجاه الله من النار آمن له لوط، قال تعالى: ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ * وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ العنكبوت: ٢٦- ٢٧. قال قتادة: هاجروا جميعاً من كوثى، وهي من سواد الكوفة إلى - حرَّان ثم - الشام. قال: وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز أهل الأرض إلى مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها حتى تلفظهم أرضهم، وتقذرهم روح الله عز وجل، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا، وتأكل ما سقط منهم». تفسير ابن كثير. بعد فلسطين ذهب إبراهيم عليه السلام إلى مصر، وطوال هذا الوقت وخلال هذه الرحلات كلها، كان يدعو الناس إلى عبادة الله، ويحارب في سبيله، ويخدم الضعفاء والفقراء، ويعدل بين الناس، ويهديهم إلى الحقيقة والحق، وكانت سارّة زوجة إبراهيم عقيماً لا تلد، وكانت تعلم رغبة إبراهيم وتشوقه لذرية طيبة، فوهبت له خادمتها هاجر ليتزوجها، لعل الله أن يرزقه منها ذرية صالحة، فتزوج إبراهيم هاجر، فأنجبت له **إسماعيل**؛ فسعد به إبراهيم سعادة كبيرة؛ لأنه جاء له بعد شوق شديد وانتظار طويل.

وأمر الله -عز وجل- إبراهيم أن يأخذ زوجته هاجر وولدها إسماعيل ويهاجر بهما إلى **مكة**، فأخذهما إبراهيم إلى هناك، وتوجه إلى الله داعياً ﴿ رَبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ إبراهيم: ٣٧ ثم تركهما إبراهيم، وعاد إلى زوجته سارّة، وذات يوم جاءت إليه ملائكة الله في صورة بشر، فقام إبراهيم سريعاً فذبح لهم عجلاً سميناً، وشواه ثم وضعه أمامهم ليأكلوا فوجدهم لا يأكلون؛ لأن الملائكة لا تأكل ولا تشرب، وهنا أخبرت الملائكة إبراهيم بأنهم ليسوا بشراً، وإنما هم ملائكة جاءوا ليوقعوا العذاب على قرية سدوم؛ لأنهم لم يتبعوا نبيهم لوطاً عليه السلام، وبشرت الملائكة إبراهيم عليه السلام بولده **إسحاق** عليه السلام من سارّة، وكانت عجوزاً، فتعجبت حينما سمعت الخبر، فهي امرأة عجوز عقيم، وزوجها رجل شيخ كبير، فأخبرتها الملائكة أن هذا هو أمر الله، فقالت الملائكة: ﴿ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ هود: ٧٣. وذات مرة رأى إبراهيم عليه السلام أنه يذبح ابنه في المنام، فأخبر ابنه إسماعيل بذلك، وكان هذا امتحان من الله لإبراهيم وإسماعيل، فاستجاب إسماعيل لرؤيا أبيه طاعة لله، واستعد كل منهما لتنفيذ أمر الله، ووضع إبراهيم ابنه إسماعيل على وجهه، وأمسك بالسكين ليذبحه، فكان الفرج من الله، فقد نزل جبريل عليه السلام بكبش فداء لإسماعيل، **فكانت سُنَّة الذبح والنحر في العيد**، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ الصافات: ١٠٧ وكان نبي الله إبراهيم يسافر إلى مكة من حين لآخر؛ ليطمئن على هاجر وابنها إسماعيل، وفي إحدى الزيارات، طلب إبراهيم من ابنه أن يساعده في **رفع قواعد البيت الحرام** الذي أمره ربه ببنائه، فوافق إسماعيل، وأخذا ينقلان الحجارة اللازمة لذلك، حتى انتهيا من البناء، وعندها أخذا يدعوان ربهما أن يتقبل منهما فقالا: ﴿ ... وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٧-١٢٨ فاستجاب الله لإبراهيم وإسماعيل، وبارك في **الكعبة**، وجعلها قبلة للمسلمين جميعاً في كل زمان ومكان، ووهب الله - تعالى - له ابناً آخر من زوجته الأولى سارّة، والذي أسماه (إسحاق) قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ العنكبوت: ٢٧.

هجرة إبراهيم الخليل عليه السلام

قال ياقوت: أن كوثى العراق كوثيان: أحدهما كوثى الطريق والآخر كوثى ريس وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده وهما من أرض بابل وبها طُرح إبراهيم في النار ...

معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٢

الحثيون

الأكـــرد

حران ٢

حلب

بلاد الشام

الأميا

البحر الكبير (البحر الأبيض المتوسط)

تدمر

ماري

الآراميون

الأموريون

دمشق

هيت

١

كوثى

بابل

العـــراق

الكلدانيون

أور

قال تعالى: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) آل عمران ٦٧

٣

نور صـــالم

حبرون (الخليل)

كنعان

بئر الســـبع

٤

منف

دوماتا (دومة الجندل)

مصـــر

٦

الحجـــر

جزيرة العرب

النوبة

٥

البحر الأحمر

السودان

مكة المكرمة

يقال: مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت. وقال آخرون: مكة هي بكة والميم بدل من الباء كما قالوا: ما هذا بضربة لازب ولازم. وقال أبو القاسم: هذا الذي ذكره أبو بكر في مكة وفيها أقوال أخر نذكرها لك. قال الشرقي ابن القطامي: إنما سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول لا يتم حَجّنا حتى نأتي مكان الكعبة فتمك فيه أي تصفّر صفير المكاء حول الكعبة. وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها. والمكاء، بتشديد الكاف: طائر يسأوي الرماض. قال أعرابي ورد الحضر ترأى مَكّةَ يصيح فحن إلى بلاده فقال:

ألا أيها المكاء ما لك ههنا
ألا ولا شيخ فابن نهيض
فاسعد إلى أرض المكاثي واجتنب
قرى الشام لا تصبح وأنت مريض

والمكاء، بتخفيف الكاف والمد: الصفير. فكأنهم كانوا يحكون صوت المكاء. ولو كان الصفير هو الغرض لم يكن مخففاً. وقال قوم: سميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها وهي في هَبْطة يسمّاة المكوك. والمكوك عروس أو مضرب له تكلمت به العرب وجاء في أشعار الفصحاء. قال الأعشى:

والمكاثي والصحاف من الفضة والضامرات تحت الرحال

قال وأما قولهم: إنما سميت مكة لإزدحام الناس فيها من قولهم: قد امتكّ الفصيل ما في ضرع أمه إذا مصه مصاً شديداً فقطع في التأويل لا يشبه معنى الفصيل الماثة بازدحام الناس وإنما هما قولان. يقال سميت مكة لإزدحام الناس فيها. ويقال أيضاً سميت مكة لأنها تنبت الناس فيها فيأتونها من جميع الأطراف من قولهم: امتكّ الفصيل أخلاف الناقة إذا جذب جميع ما فيها جذباً شديداً فلم يبق فيها شيئاً. وهذا قول أهل اللغة. وقال آخرون: سميت مكة لأنها لا يفجر بها أحد إلا بكّت عنقه فكان يصيبه وجع التَّوت عنقه. وقال الشرقي: روي أن بكة اسم القرية ومكة مفرّق بناي عَلْوَى لا يبراه أحد مين مر مين أهل الشام والعراق واليمن واليمسرة وإنما هي أبيات في أسفل ثنية ذي طُوى. وقال آخرون: بكة موضع البيت وما حول البيت مكة.

معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨٠

٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ كم

بناء إبراهيم الخليل «عليه السلام» للبيت الحرام

ذكرنا أن آدم عليه السلام أول من بنى البيت، وأن إبراهيم الخليل بُوِّئ له حتى رفع قواعده مع ابنه إسماعيل عليهما السلام بعد حادثة الطوفان، حيث سار إبراهيم وزوجه وابنهما الرضيع إسماعيل، إلى حيث أمره الله - سبحانه وتعالى - بالتوقف بواد غير ذي زرع بعد أن أدى مفترض الآلاء، ونهض بواجب النعم، وقفل راجعاً وترك (هاجر) وابنها تكلؤهما عناية الله سبحانه وتعالى، وعاد إلى مدينة الخليل بفلسطين التي كان قد استقر بها. قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم الآية ٣٧].

وشاء الله تعالى أن ينفد الماء من هاجر وابنها الرضيع حتى بلغ العطش فيهما ذروته، فأخذت هاجر تبحث عن مصدر للماء فترددت بين الصفا والمروة سبع مرات إلا أنها لم تجد شيئاً، وعندما رجعت لابنها شاهدت الماء ينبع من تحت قدميه عن طريق جبريل عليه السلام.

قال أبو شهبة في كتابه: (نزل جبريل على هيئة طائر فضرب الأرض بجناحه وقيل بعقبه فنبعت عين زمزم فصارت تحوط عليها التراب من شدة الفرح، ويقول لها: زمِّي زمِّي فشربت وشرب إسماعيل حتى رويا ولم تخف العطش، والضيعة بعدها، وسمعت من يقول لها: لاتخافي الضيعة فإن هاهنا بيتاً لله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وأن الله لا يضيع أهله).

بعد ذلك جاء رفقة من قبيلة جرهم نازحة من اليمن، وسكنوا بالقرب من المكان الذي بنيت فيه مكة حتى طلبوا من هاجر الإذن بالسكن ففرحت بهذا الخبر، فقد وجدت من يزيل وحشتها في هذا المكان المقفر، فنزلوا المكان، وابتنوا بيوتاً حتى صارت من ذلك أبيات عدة... وعندما بلغ إسماعيل صار لسانه عربياً فكان أباً للعرب المستعربة.

قال الأزرقي في تاريخ مكة: " ... إن موضع الكعبة قد خفي ودرس زمن الغرق، وكان موضع البيت أكمة حمراء لا تعلوها السيول، غير أن الناس يعلمون أن موضعاً قيِّماً هنالك ولا يثبت موضعه، وكان يأتيه المظلوم والمعوذ من أقطار الأرض، ويدعو عنده المكروب فيستجاب لهم، وكان الناس يحجون إليه حتى بوَّأ الله مكانه لإبراهيم الخليل عليه السلام، فلم يزل منذ أهبط الله آدم عليه السلام إلى الأرض معظماً محرماً بيته تتناسخه الأمم، والملل أمة بعد أمة، وملة بعد ملة، وقد كانت الملائكة تحجه قبل آدم عليه السلام ".

لقد كان إبراهيم عليه السلام يتردد على أهله بين الحين والآخر، وذات مرة رأى في منامه أنه يذبح ابنه إسماعيل، فاستجاب لرؤيا والده، لكن الله افتداه بذبح عظيم. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

البقرة: ١٢٧

بناء الكعبة المشرفة المتفق عليه

- بناء إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام
- بناء قريش
- بناء عبد الله بن الزبير
- بناء الحجاج بن يوسف (وقد من الخليفة الأموي (عبد الملك بن مروان))

بناء الكعبة المشرفة المختلف فيه

١- بناء الملائكة لها قبل آدم.

٢- بناء آدم عليه السلام.

٣- بناء شيث ابن آدم.

٤- بناء العمالقة .

٥- بناء قبيلة جرهم .

٦- بناء قصي بن كلاب .

٧- بناء عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم.

أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ؛ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الصافات الآيات ١٠٢ إلى ١١١.

وعندما جاء أمر الله تعالى لإبراهيم عليه السلام ببناء البيت العتيق قدم إلى مكة مرة أخرى، وشاهد ابنه إسماعيل عليه السلام يبري نبلاً قرب زمزم، فتصافحا، وتعانقا مع بعضهما البعض، ثم قال إبراهيم عليه السلام: أمرني ربي أن أبني له بيتاً، قال إسماعيل: افعل ما أمرك ربك، وأنا أعينك في هذا الأمر العظيم.. فجعل إبراهيم يبنيه وإسماعيل يناوله الحجارة، ثم قال إبراهيم لإسماعيل: ائتني بحجر حسن أضعه على الركن، فيكون للناس علماً. فأخبره جبريل بالحجر الأسود، وهو حجرٌ أنزله الله من الجنة، فأخذه ووضعه في مكانه، وكان كلما بنيا دعوا الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ البقرة الآية ١٢٧. فلما ارتفع البنيان، وضعف إبراهيم عن رفع الحجارة قام على حجر - وهو مقام إبراهيم - حتى أكمل إبراهيم عليه السلام هذه العمارة المباركة لبيت الله الحرام، ثم أمره الله تعالى بأن **يؤذن في الناس بالحج**، قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ الحج الآيات ٢٧ - ٢٩.

فائدة:

قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾

الحج الآيات ٢٧ - ٢٩.

يتبين لنا من سياق الآيات الكريمة أن لفظة «عميق» تشير إلى كروية الأرض، فمثلاً: في أقصى الأرض بعيداً عن مكة المكرمة، لكنها مع كروية الأرض؛ ستجد أن البقعة المقصودة بلدٌ بعيدٌ عن مكة المكرمة؛ ولو نظرت إليها من أعلى الكرة الأرضية؛ لوجدت أن الحاج الذي يأتي من هذه البلدة يأتي من مكان بعيد، بل وعميق زيادة في الدقة؛ لاستدارة الكرة الأرضية؛ وتأكيداً لنبوءة انتشار الإسلام في شتى بقاع الأرض، ونحن نرى في موسم الحج، كيف يأتي الناس من كل بقاع الأرض؛ لأن الأرض لوكانت مستوية مسطحة لكان لفظ بعيد هو أقربها؛ لأن بعيداً تفيد المسافة بين شيئين على مستوى واحد، وقد بسطت ذلك في كتابيّ « أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، والأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم » ، ولا حاجة هنا للإسهاب .

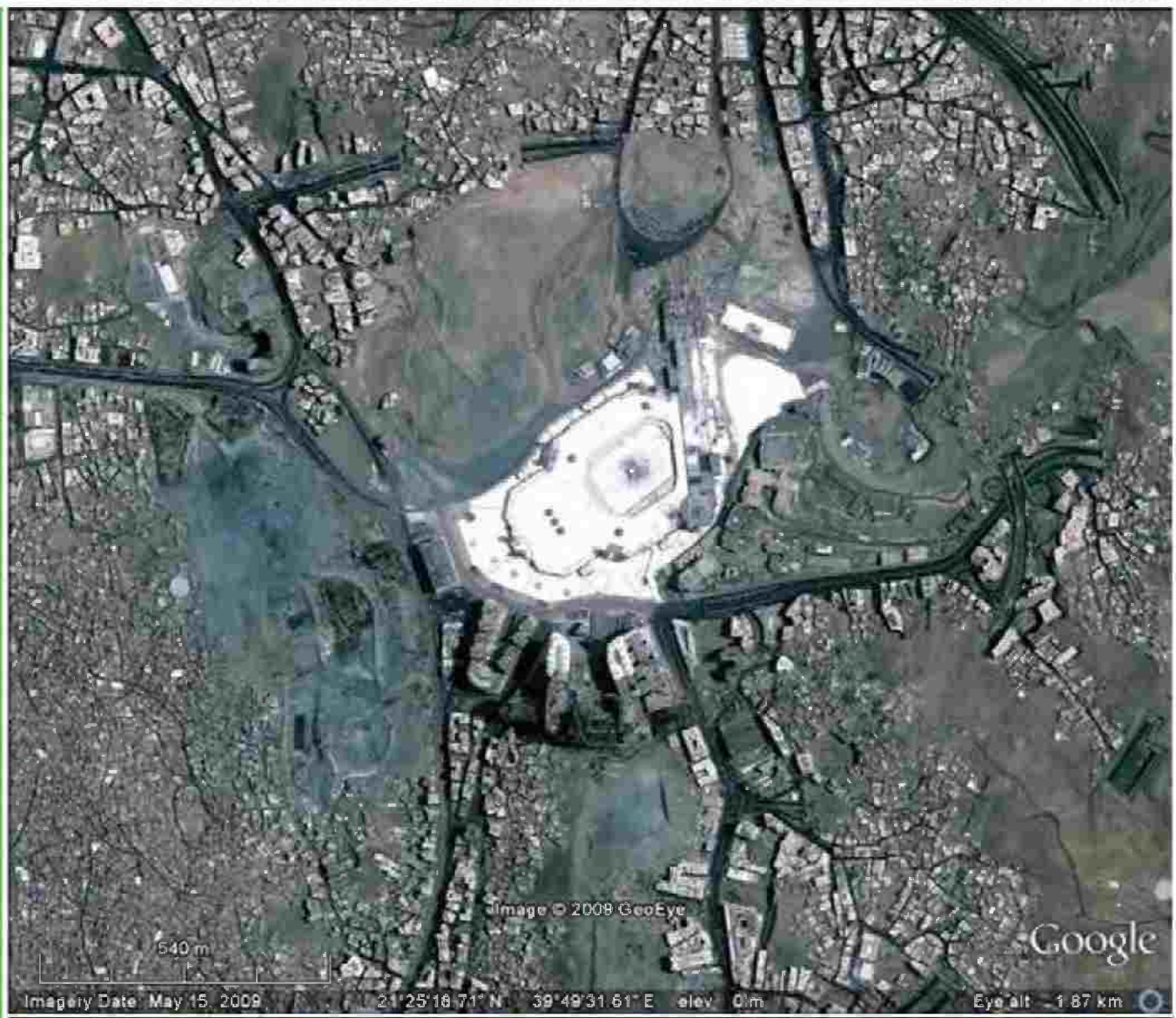

المسجد الحرام - شرفه الله تعالى - من الفضاء الخارجي؛ بواسطة (جوجل إرث) .

الكعبة المشرفة : بناءٌ مكعبٌ تقريباً؛ ولهذا سميت الكعبة، وزواياها أربعة، والعرب يسمون الزوايا بالأركان، وينسبونها إلى اتجاهاتها.. قال مجاهد: إنما سميت الكعبة لأنها مربعة.

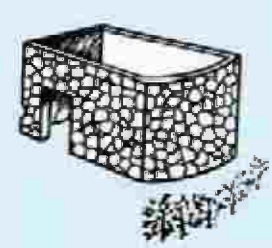

بناء إبراهيم الخليل عليه السلام

بناء قريش

بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

بناء الحجاج بن يوسف الثقفي

مراحل بناء البيت العتيق

بئر زمزم

قصة البئر كما وردت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في صحيح البخاري « كتاب أحاديث الأنبياء» هي: أنه لما قدم النبي إبراهيم عليه السلام إلى مكة مع زوجته هاجر و ابنهما إسماعيل و أنزلهما موضعاً قرب الكعبة التي لم تكن قائمةً آنذاك، و من ثم تركهما لوحدهما في ذلك المكان، و لم يكن مع هاجر سوى حافظة ماء صغيرة مصنوعة من الجلد سرعان ما نفدت، و ودعهما إبراهيم و غادر و لم يلتفت إلى هاجر رغم ندائها المتكرر؛ لكنه أخبرها أنما فعله هو بأمر الله فرضيت و قرّت، ومضى إبراهيم عليه السلام حتى جاوزهم مسافة وأدرك أنهم لا يبصرونه دعا ربه بقوله:

﴿ رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾

إبراهيم: ٣٧ بعدما نفد الماء استهل الطفل بالبكاء، و لم تكن أمه تطيق رؤيته يبكي فصدت عنه كي لا تسمع بكائه، و ذهبت تسير طلباً للماء فصعدت جبل الصفا، ثم جبل المروة، ثم الصفا، ثم المروة، و فعلت ذلك سبع مرات تماماً كما السعي الذي شُرع من بعدها، فلما وصلت المروة في المرة الأخيرة سمعت صوتاً، فقالت: أغث إن كان عندك خير، فقام صاحب الصوت و هو جبريل عليه السلام بضرب موضع البئر بعقب قدمه فانفجرت المياه من باطن الأرض، و أخذت هاجر تحيط الرمال و تكومها؛ لتحفظ الماء، و كانت تقول و هي تحثو الرمال زمّ زمّ ، زمّ زمّ، أي تجمّع باللغة السريانية، و يقول الرسول صلى الله عليه و سلم في هذا الأمر رحم الله أم إسماعيل لو تركته لكان عيناً يجري، أي: أن مياهه كانت ستغدو ظاهرة و ليست تحت الأرض كما هو حالها .

من أسماء زمزم

بركة - بُرّة - بُشرى - تكتم - هزمية - سقيرة عبد المطلب - ركضة جبريل - الرواء - روى - ري - زمام - سابق - سامة - سقاية الحاج - سقيا الله إسماعيل - سيدة - الشباعة - شباعة العيال - شبعة شراب الأبرار - شفاء - صافية - طاهرة - طعام الأبرار - طعام طعم - عليّة - ظاهرة - غيبة - عاصمة - عافية - عصمة - عونة - غياث - قرية النمل - كافية - لا تنزف ولا تذم - مباركة - مجلية البصر - مروية - مذنبة - مغذية - مكتومة - مؤنسة - ميمونة - نافعة - الأعصم - همزة جبريل - وطاة جبريل .

معجزة ماء زمزم

قال عالم ياباني شهير: إن ماء زمزم يمتاز بخصائص فريدة لا تتوافر في المياه العادية، مشيراً إلى أن البحوث العلمية التي أجراها على زمزم بتقنية الذائو لم تستطع تغيير أي من خواصه، وأن قطرة من ماء زمزم عند إضافتها إلى ١٠٠٠ قطرة من الماء العادي تجعله يكتسب خصائص ماء زمزم.

وذكر الباحث الياباني الدكتور/ مساروا ايموتو، رئيس معهد هادو للبحوث العلمية في طوكيو، الذي زار المملكة أثناء انعقاد ندوة علمية بكلية دار الحكمة للبنات في جدة، إنه أجرى تجارب ودراسات عديدة على ماء زمزم بعد أن حصل عليه من شخص عربي وخلص للقول: إن زمزم ماء مبارك، وفريد، ومتميز، ولا يشبه في بلوراته أنواع المياه العديدة، وإن كل المختبرات والمعامل لم تستطع تغيير خواصه.

ونقلت جريدة "عكاظ" السعودية عن العالم الياباني مؤسس نظرية تبلور ذرات المياه التي اعتبرت فتحاً علمياً فريداً قوله: إن البسملة في القرآن الكريم والتي يستخدمها المسلمون في بداية أعمالهم، وعند تناول الطعام، أو الخلود إلى النوم، لها تأثير عجيب على بلورات الماء.

وأضاف: "عندما تعرضت بلورات الماء للبسملة عن طريق القراءة، أحدثت فيه تأثيراً عجيباً، وكوّنت بلورات فائقة الجمال في تشكيل الماء".

وأوضح العالم الياباني: إن من أبرز تجاربه إسماع الماء شريطاً يُتلى فيه القرآن الكريم فتكوّنت بلورات من الماء لها تصميم رمزي بداية في الصفاء، والنقاء.

وأوضح الدكتور مساروا ايموتو، أن الأشكال الهندسية المختلفة التي تتشكل بها بلورات الماء الذي قُرئ عليه القرآن، أو الدعاء، تكون اهتزازات ناتجة عن القراءة على هيئة صورة من صور الطاقة، مشيراً إلى أن ذاكرة الماء هي صورة من صور الطاقة الكامنة التي تمكنه من السمع والرؤية، والشعور، والانفعال، واختزان المعلومات، ونقلها والتأثر بها، إلى جانب تأثيرها في تقوية مناعة الإنسان، وربما علاجه أيضاً من الأمراض العضوية، والنفسية.

من جهتها قالت عميدة كلية دار الحكمة الدكتورة سهير القرشي: إن العالم ايموتو، هو المؤسس لنظرية تبلور ذرات الماء تبعاً للمؤثرات الخارجية، سواءً كانت بصرية، أو سمعية، لخّص مجموعة من تجاربه، ونظرياته في كتاب عنوانه "رسالة من الماء".

وأشارت إلى أن الندوة طرحت أثر الكلمات، والأفكار، والمشاعر على الماء، وكيف يمكن استخدام ذلك في معالجة الأمراض حيث تم تصوير هذا الأثر بعد تجميد الماء تحت ظروف بيئية معينة.

موقع شبكة العلوم العربية ، المختبرات العلمية .

من المظاهر الإعجازية لبئر زمزم المبارك أنه لم ينضب أبداً منذ أن ظهر للوجود ولا يزال يحتفظ بنفس نسب مكوناته من الأملاح والمعادن ، ولم يحدث أن اشتكى أحد من أثر مياهه على صحته أو ما شابه ذلك! بل على العكس ، فمياهه منعشة على الدوام ولا تخضع لمعالجات كيميائية كما هو حال المياه التي تضخ للمدن. ويلاحظ أنه في حالة الآبار العادية يزداد النمو البيولوجي والنباتي داخلها مما يجعل المياه غير صالحة للشرب نظراً لنمو الطحالب وتسبب مشكلات في الطعم والرائحة، ولكن في حالة بئر زمزم، لا وجود لهذا النمو البيولوجي. وإذا عدنا للمعجزة التي بسببها تكون ماء زمزم نتذكر أن هاجر بحثت جاهدة عن الماء بين الصفا والمروة لكي تسقي وليدها إسماعيل الرضيع، وخلال هرولتها بين المكانين بحثاً عن الماء ضرب وليدها برجله الرقيقتين على الرمال، فتفجرت بركة من المياه تحت قدميه، وبرحمة الله وقدرته شكلت هذه المياه نفسها بئراً أطلق عليه بئر زمزم.

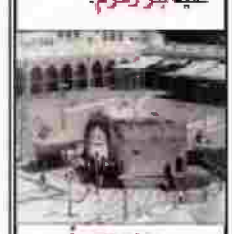

سقيا زمزم قديماً

بعثة إسماعيل عليه السلام

وإسماعيل، هو الذبيح على أقوال العلماء عند جماعة الصحابة والتابعين ومن بعدهم، نظراً لقول الله بأن الذبيح هو إسحاق.

الحكمة في شرع هذا السعي

الحكاية المشهورة وهي أن هاجر أم إسماعيل حين ضاق بها الأمر في عطشها وعطش ابنها إسماعيل عليه السلام أغاثها الله تعالى بالماء الذي أنبعه لها ولابنها من زمزم، حتى يعلم الخلق أنه سبحانه وإن كان لا يخلي أولياءه في دار الدنيا من أنواع المحن إلا أن فرجه قريب ممن دعاه فإنه غياث المستغيثين، فانظر إلى حال هاجر وإسماعيل كيف أغاثهما وأجاب دعاءهما. ثم جعل أفعالهما طاعة لجميع المكلفين إلى يوم القيامة. وآثارهما قدوة للخلائق أجمعين، ليعلم أن الله لا يضيع أجر المحسنين. وكل ذلك تحقيق لما أخبر به قبل ذلك من أنه يبتلي عباده بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات إلا أن من صبر على ذلك نال السعادة في الدارين وفاز بالمقصد الأقصى في المنزلين. تفسير الرازي، النسخة الرقمية.

قال الرازي: أن إسمعيل هذا هو إسمعيل بن إبراهيم عليهما السلام. واعلم أن الله تعالى وصف إسماعيل عليه السلام بأشياء: أولها: قوله: ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ وهذا الوعد يمكن أن يكون المراد فيما بينه وبين الله تعالى ويمكن أن يكون المراد فيما بينه وبين الناس. أما الأول: فهو أن يكون المراد أنه كان لا يخالف شيئاً مما يؤمر به من طاعة ربه وذلك لأن الله تعالى إذا أرسل الملك إلى الأنبياء وأمرهم بتأدية الشرع فلا بد من ظهور وعد منهم يقتضي القيام بذلك ويدل على القيام بسائر ما يخصه من العبادة. وأما الثاني: فهو أنه عليه السلام كان إذا وعد الناس بشيء أنجز وعده فالله تعالى وصفه بهذا الخلق الشريف وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه وعد صاحباً له أن ينتظره في مكان فانتظره سنة. وأيضاً وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى به حيث قال: ﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٢] وروي أن عيسى عليه السلام قال له رجل: انتظرني حتى آتيك فقال عيسى عليه السلام: نعم وانطلق الرجل ونسي الميعاد فجاء لحاجة إلى ذلك المكان وعيسى عليه السلام هناك للميعاد، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنه واعد رجلاً ونسي ذلك الرجل فانتظره من الضحى إلى قريب من غروب الشمس» وسئل الشعبي عن الرجل يعد صبياً إلى أي وقت ينتظره فقال: إن واعده نهاراً فحتى النهار وإن واعده ليلاً فحتى الليل، وسئل إبراهيم بن زيد عن ذلك فقال: إذا واعدته في وقت الصلاة فانتظره إلى وقت صلاة أخرى. وثانيها: قوله: ﴿ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً ﴾ وقد مر تفسيره. وثالثها: قوله: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ والأقرب في الأصل أن المراد به من يلزمه أن يؤدي إليه الشرع فيدخل فيه كل أمة من حيث لزمه في جميعهم ما يلزم المرء في أهله خاصة. هذا إذا حمل الأمر على المفروض من الصلاة والزكاة فإن حمل على الندب فيهما كان المراد أنه كما كان يتهجد بالليل يأمر أهله أي من كان في داره في ذلك الوقت بذلك، وكان نظره لهم في الدين يغلب على شفقته عليهم في الدنيا بخلاف ما عليه أكثر الناس، وقيل: كان يبدأ بأهله في الأمر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن سواهم كما قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٣٢] ﴿ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ [التحريم: ٦] وأيضاً فهم أحق أن يتصدق عليهم فوجب أن يكونوا بالإحسان الديني أولى. فأما الزكاة فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها طاعة الله تعالى والإخلاص فكأنه تأوله على ما يزكو به الفاعل عند ربه والظاهر أنه إذا قرنت الزكاة إلى الصلاة أن يراد بها الصدقات الواجبة وكان يصرف من خاصة أهله أن يلزمهم الزكاة فيأمرهم بذلك أو يأمرهم أن يتبرعوا بالصدقات على الفقراء. ورابعها: قوله: ﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً ﴾ وهو في نهاية المدح لأن المرضي عند الله هو الفائز في كل طاعاته بأعلى الدرجات. تفسير الرازي، النسخة الرقمية.

من خصائص الكعبة المشرفة

أولاً: الكعبة المشرفة مركز اليابسة لأمور عدة من أبرزها:

١ - ملاحظة الدكتور/ حسين كمال الدين - رحمه الله -، لتمركز مكة المكرمة في قلب الدائرة التي تمر بأطراف جميع القارات، وذلك عند إعداده بحثاً لتحديد الاتجاهات الدقيقة إلى القبلة من المدن الرئيسة في العالم، باستخدام الحاسب الآلي فوجد أن :

أ - اليابسة موزعة حول مكة المكرمة توزيعاً منتظماً، وأن هذه المدينة المقدسة تعتبر مركزاً لليابسة، مما يوضح أحد أسباب تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة.

ب - مكة المكرمة تقع في مركز اليابسة: قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ (البقرة: من الآية ١٤٣) وهو في الواقع التوسط المكاني لأتباع الديانة الإسلامية بين الأديان؛ ووقوع مكة المكرمة في نواة هذا التجمع.

ج - خط طول مكة يجب أن يكون خط التوقيت الأساسي: يرى أحد الباحثين الغربيين ويدعى « أرنولد كيسرلنج » ، أن خط طول مكة يجب أن يكون هو خط التوقيت العالمي بدلاً من « جرينتش » .

٢- الاهتداء للكعبة المشرفة عن طريق الظل: الشمس تتعامد على الكعبة مرتين في العام، وفي هذا الوقت فإن ظلال كل الأشياء تشير إلى اتجاه القبلة.

ثانياً: الإعجاز في موضع الكعبة المشرفة: قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۞ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٩٦-٩٧).

إذا كان مقام إبراهيم عليه السلام هو أحد الآيات البينات الموجودة بالمسجد الحرام، فإن أهم آية بينة بالمسجد الحرام هي الكعبة المشرفة (قبلة المسلمين) في مشارق الأرض ومغاربها. فما أبرز نتيجة لتوجيه أركان الكعبة المشرفة؟

توصل المهندس السعودي/ محمد المعتز بالله الكتاني، بعد قياس زوايا انحراف الكعبة المشرفة (عام ١٤١٠ هـ)، إلى أن محور الكعبة الواصل بين الركن العراقي، والركن اليماني يشير إلى جهة الشمال المغناطيسي، مع انحراف يسير جهة الشرق يُقدَّر بحوالي ٣,٥٠ درجة.

وخلاصة الأمر: أن الركن العراقي يشير تقريباً إلى اتجاه الشمال الجغرافي، كما يشير أيضاً إلى المدينة النبوية. إن وجود الكعبة المشرفة في مركز اليابسة يجعلها بمثابة البوصلة الهادية للعالمين، على المستوى الإيماني، وعلى المستوى المادي أيضاً، حيث يشير ركنها العراقي لاتجاه الشمال الجغرافي، مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى في الآية السابقة . بتصرف من الدكتور المهندس، يحيى وزيري، من دلائل الإعجاز القرآني، موقع مكة المكرمة (موضع الكعبة المشرفة).

إذا أسقطنا المساحات اليابسة مفتشين عن مركز يتوسط الكرة الأرضية، لوجدنا أن موقع مكة المكرمة هو مركز الأرض اليابسة على سطحها؛ لذلك اقترح أحد العلماء الباكستانيين أن تكون مكة المكرمة مبدأ خطوط الطول بدلاً من غرينتش !!؟.

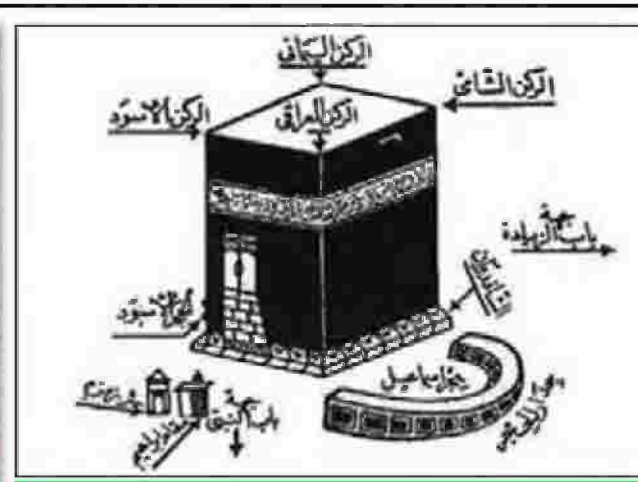

هذه صورة الكعبة المشرفة مع بيان أركانها الأربعة وفيها رسمها محمد طاهر حسب الله الداغستاني سنة ١٣٦٨ هـ

قمة الحجر الأسود

الحجر الأسود: حجر لونه أسود مائل للحمرة، موجود في الركن الجنوبي، يسار باب الكعبة المشرفة، يرتفع عن أرض المطاف بـ١,١٠ م، وهو مغروس داخل جدار الكعبة المشرفة.

و الجدير بالذكر: **أن الحجر الأسود قد تكسَّر على مر الحوادث** التي مرت به، كان قطر الحجر الأسود حوالي ٣٠ سم، أما الآن فلم يتبق منه سوى ثمان حصوات صغيرة جداً في حجم التمرات، ويحيط بها إطار من الفضة، وليس كل ما داخل الطوق الفضي من الحجر الأسود، وإنما هناك ٨ قطع صغار في وسط المعجون، وهذه القطع هي المقصودة في التقبيل و الاستلام.

ومن الحجر الأسود يبدأ الطواف وينتهي؛ ولذا يقال له: الركن باعتبار وجوده في الركن الأهم من البيت الحرام، وهو الركن الذي يبتدئ الطواف منه وهو الركن الشرقي، وأصل لونه أبيض عدا ما يظهر منه فإنه أسود، ولعل ذلك بسبب حريق وقع في الكعبة في عهد قريش، ثم الحريق الذي حصل مرة أخرى في عهد ابن الزبير؛ مما أدى إلى تفلقه إلى ثلاث فلق، وقد قام ابن الزبير بشدّه بالفضة حينما بنى الكعبة [1].

والطواف، ركن من أركان الحج في جميع المذاهب (طواف الإفاضة) وفي العمرة كذلك (طواف الركن)، وبدء الطواف يكون من الحجر الأسود، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمَّل ثلاثاً ومشى أربعاً ... .

قال الشوكاني: فيه دليل على أنه يستحب أن يكون **ابتدأ الطواف من الحجر الأسود** بعد استلامه، وحكي في البحر عن الشافعي والإمام يحيى، أن ابتداء الطواف من الحجر الأسود فرض، وقال ابن رشد صاحب بداية المجتهد: والجمهور مجمعون على أن صفة كل طواف واجباً كان أو غير واجب، أن يبتدئ من الحجر الأسود .. فإن ابتدأ من غيره لم يعتد بما فعله حتى يصل إلى الحجر الأسود، فإذا وصله كان ذلك أول طوافه [2].

الحجـــر الأســـود

الحَجَرُ الأَسود: قال عبد الله بن عباس: ليس في الأرض شيءٌ من الجنة إلا الركن الأسود والمقام، فإنهما جوهرتان من جواهر الجنّة، ولولا من مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله؛ وقال عبد الله بن عمرو ابن العاص: الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما، ولولا ذلك لأضاءا ما بين المشرق والمغرب، وقال محمد بن علي: ثلاثة أحجار من الجنة: الحجر الأسود، والمقام، وحجر بني إسرائيل، وقال أبو عرارة: الحجر الأسود في الجدار، وذرع ما بين الحجر الأسود إلى الأرض ذراعان وثلثا ذراع، وهو في الركن الشمالي، وقد ذكرت أركان الكعبة في مواضعها، وقال عياض: الحجر الأسود يقال هو الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: إني لأعرف حجراً كان يسلّم عليّ، إنه ياقوتة بيضاءُ أشد بياضاً من اللبن فسوّده الله تعالى بخطايا بني آدم، ولَمْس المشركين إياه؛ ولم يزل هذا الحجر في الجاهلية والإسلام معترماً معظماً مكرّماً يتبركون به ويقبّلونه إلى أن دخل **القرامطة** لعنهم الله. في سنة ٣١٧ هـ إلى مكة عنوة، فنهبوها، وقتلوا الحُجّاج، وسلبوا البيت، وقلعوا الحجر الأسود وحملوه معهم إلى بلادهم بالأحساء من أرض البحرين (**انظر الخارطة ص ٨٧ من هذا الأطلس**)، وبذل لهم بَجْكم التركي الذي استولى على بغداد في أيام الراضي بالله ألوف الدنانير على أن يردوه فلم يفعلوا ! حتى لوسّط الشريف أبو علي عمر ابن يحيى العلوي بين الخليفة المطيع لله في سنة ٣٣٩ وبينهم حتى أجابوا إلى ردّه، وجاؤوا به إلى الكوفة، وعلّقوه على الأسطوانة السابعة من أساطين الجامع، ثم حملوه وردّوه إلى موضعه واحتجوا وقالوا: أخذناه بأمر، وردَدناه بأمر، فكانت مدة غيبته اثنتين وعشرين سنة ... . أ. هـ.

الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٢٣ - ٢٢٤

١ – الشيخ عطية صقر، إسلام أون لاين .

٢– د. خالد سعد النجار، الحجر الأسود، « ملتقى مع الله » على الشبكة العنكبوتية .

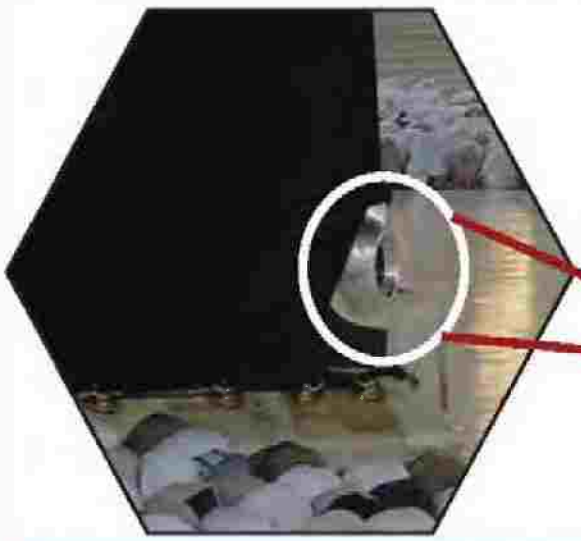

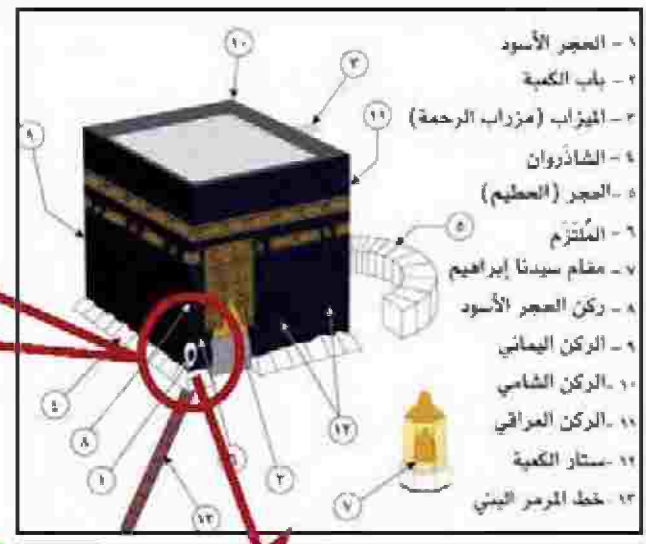

لماذا يُقبِّل المسلمون الحجر الأسود؟

اشتهرت مقولة الفاروق **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه في تقبيله للحجر الأسود " لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ، ما قبلتك " من حديث أخرجه الجماعة . قال الحافظ ابن حجر : قال الطبري : إنما قال ذلك عمر ؛ لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام ، فخشي عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر تعظيم بعض الأحجار، كما كانت العرب تفعل في الجاهلية. فأراد عمر أن يعلم الناس أن استلامه اتباع لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا لأن الحجر يضر وينفع بذاته، كما كانت تعتقده في الأوثان. وقال الحافظ : وفي قول عمر هذا التسليم للشارع في أمور الدين، وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيها. وهو قاعدة عظيمة في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما يفعله، ولو لم يعلم الحكمة فيه، وفيه دفع ما وقع لبعض الجهال من أن في الحجر الأسود خاصيةً ترجع إلى ذاته، وفيه بيان السنن بالقول، والفعل، وأن الإمام إذا خشي على أحد من فعله أن يفسد اعتقاده، أن يبادر إلى بيان الأمور ويوضح ذلك.

من هنا يظهر أن تقبيل الحجر الأسود ليس على سبيل التعظيم، وإنّما هو على سبيل الحبّ، كما يُقبّل أحدُنا أولادَه و زوجتَه. فلو كان التقبيل دليلاً على التعظيم، لاستلزم أن الجميع يعبد زوجتَه. ومن الواضح أنّ ذلك غير معقول؛ فعُلِمَ أن التقبيل لا يستلزم العبادة والتعظيم ؛ فقد يكون مصدره الحبّ !

وقد أبان هذه الحقيقةَ عمر الفاروق رضي الله عنه على رؤوس الأشهاد؛ فعندما أراد أن يقبّل الحجر الأسود لدى الطواف، قال على مرأى من الأعراب ما معناه : إني أعلم أنك حجرٌ لا تضر، ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبّلك ما قبّلتُك؛ فلو كان الحجر معبوداً، لما قال له عمر رضي الله: إنك لا تضر، ولا تنفع؛ فعُلِمَ أن الدافع إلى تقبيله هو الحبّ. د/ خالد سعد النجار، الحجر الأسود.

كان قطع صغيرة مختلفة الحجم أكبرها بقدر التمرة الواحدة ، وأما بقيته فداخل في بناء الكعبة المشرفة ، ويروى أن القطع تبلغ خمس عشرة قطعة إلا أن القطع السبع الأخرى مغطاة بالمجون الذي يراه كل مستلم للحجر ، وهو خليط من الشمع ، والمسك ، والعنبر ، موضوع على رأس الحجر، رسمها محمد طاهر الكردي سنة ١٣٧٦ هـ .

مقام إبراهيم الخليل «عليه السلام»

مقام إبراهيم: هوالحجر الذي كان يقوم عليه إبراهيم عليه السلام، عند بناء الكعبة لما ارتفع جدارها، فكان إبراهيم يصعد عليه، وإسماعيل يناوله الحجارة فيضعها بيده لرفع جدار الكعبة، وكلما كملت ناحية انتقل إلى الأخرى، يطوف حول الكعبة، ينتقل من جدار إلى آخر حتى تمت جدران الكعبة، فكانت آثار قدمي إبراهيم ظاهرة فيه، ولم يزل هذا معروفاً تعرفه العرب في جاهليتها؛ ولهذا قال أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم في قصيدته المعروفة اللامية:

وموطئ إبراهيم في الصخر رطبةً على قدميه حافياً غير ناعلِ

واستمر ذلك الحجر يراه الناس، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " رأيت المقام فيه أصابعهُ عليه السلام، وأخمص قدميه، غير أنه أذهبه مسحُ الناس بأيديهم "[1].

موضع المقام:

روى الأزرقي[2] بأسانيد صحيحة أن المقام كان في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأبي بكر، وعمر، في الموضع الذي هو فيه الآن، حتى جاء سيل في خلافة عمر (رضي الله عنه)، فاحتمله حتى وجد أسفل مكة فأتي به، فرُبط إلى أستار الكعبة، حتى قدم عمر فاستثبت في أمره حتى تحقق موضعه الأول، فأعاده إليه، وبنى حوله.

إن مقام إبراهيم عليه السلام أثرٌ عظيم، حفظه الله -تعالى- على مر الدهور، منذ زمن إبراهيم عليه السلام، إلى عصرنا الحاضر، بل قال بعض المؤرخين:

إنه لا يوجد عند أمة من الأمم غير الأمة الإسلامية أثرٌ حفظه الله -تعالى- طيلة الدهور مثل: الحجر الأسود، ومقام إبراهيم عليه السلام. وهما لا يزالان محفوظين بعناية الله -تعالى-، وحفظه لبيته الحرام إلى يوم القيامة[2].

حُلية المقام

أول من حلّى المقام الخليفة المهدي العباسي؛ لما خشي عليه أن يتفتت فهو من حجر رخو، فبعث بألف دينار، فضببوا بها المقام من أسفله إلى أعلاه، وفي خلافة المتوكل زيد في تحليته بالذهب، وجُعل ذلك فوق الحلية الأولى، وذلك في صدر سنة ٢٣٦هـ.

ولم تزل حلية المهدي على المقام حتى قلعت عنه في سنة ٢٥٦هـ؛ لأجل إصلاحه، فجدد وصب عليه حتى يشتد، وزيد في الذهب، والفضة، على حليته الأولى، فعمل له طوقان من ذهب فيهما ٩٩٢ مثقال، وطوق من فضة، وأحضر المقام إلى دار الإمارة، وأذيبت له العقاقير بالزئبق، وشد بها شداً جيداً حتى التصق، وكان قبل ذلك سبع قطع قد زال منها الالتصاق، لما قلعت الحلية عنه في سنة ٢٥٥هـ؛ لأجل إصلاحه. وكان الذي شده بيده في هذه السنة بشر الخادم مولى أمير المؤمنين المعتمد العباسي، وحمل المقام بعد اشتداده، وتركيب الحلية إلى موضعه وذلك في سنة ٢٥٦هـ.

ومن المعلوم أيضاً أن هذا الحجر كان داخل مقصورة نحاسية مربعة الشكل، وعليها قبة قائمة على أربعة أعمدة، تحتل مساحة كبيرة بجوار الكعبة، إلا أن كثرة الحجاج في السنوات الأخيرة أوجبت توسعة المطاف بعد أن ضاق بالطائفين، فكان وجود القبة عائقاً لهذه التوسعة، ودارت مناقشات بين علماء المسلمين حول جواز نقل المقام من موضعه، واختلفت الآراء بين القول بالجواز أو عدمه.

وانتهى الأمر إلى قرار من رابطة العالم الإسلامي في جلسة الرابطة المنعقدة بتاريخ (٢٥ من ذي الحجة سنة ١٣٨٤هـ) بإزالة جميع الزوائد الموجودة حول المقام، وإبقاء المقام في مكانه على أن يُجعل عليه صندوق بلوري سميك قوي على قدر الحاجة، وبارتفاع مناسب يمنع تعثر الطائفين، ويتسنى معه رؤية المقام، ووافق الملك **فيصل بن عبد العزيز** ملك المملكة العربية السعودية -رحمه الله- وأصدر أمره بتنفيذ ذلك، فعمل له غطاء من البلور الممتاز، وأحيط هذا الغطاء بحاجز حديدي، وعملت له قاعدة من الرخام نُصبت حول المقام لا تزيد مساحتها عن ١٨٠ سم في ١٢٠ سم، بارتفاع ٧٥ سم، وتم ذلك في رجب سنة ١٣٨٧هـ؛ حيث جرى رفع الستار عن الغطاء البلوري في حفل إسلامي مهيب، واتسعت رقعة المطاف، وتسنى للطائفين أن يؤدوا مناسك الطواف في راحة، ويسر، وخفت وطأة الزحام كثيراً.

موقع حج آون لاين

١ - ٣، د. أحمد بن عبد الله الباتلي، مجلة الجندي المسلم، العدد: ١٢٦، ٢٠٠٦/١٢/٠١ م.

٢- أبو الوليد، محمد بن عبد الله الأزرقي، «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» النسخة الرقمية.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ البقرة: ٢٥ .

في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك/ فهد بن عبد العزيز- رحمه الله - تم تجديد غطاء مقام إبراهيم عليه السلام من النحاس المغطى بشرائح الذهب، والكريستال، والزجاج المزخرف، وتم وضع غطاء من الزجاج البلوري، القوي، الجميل، المقاوم للحرارة، والكسر، على مقام إبراهيم عليه السلام، وشكله مثل القبة نصف الكرة، ووزنه ١,٧٥٠ كجم، وارتفاعه ١,٣٠ م، وقطره من الأسفل ٤٠ سم، وسمكه ٢٠ سم من كل الجهات، وقطره من الخارج من أسفله ٨٠ سم، ومحيط دائرته من أسفله ٢,٥١ م.

حدَّثنا آدمُ، حدَّثنا شعبةُ، حدَّثنا عمرُو بنُ دينار، قال: سمعتُ ابنَ عمرَ رضيَ الله عنهما يقول: «قدمَ النبي صلى الله عليه وسلم فطافَ بالبيت سبعاً، وصلَّى خلفَ المقام ركعتَين، ثم خرجَ إلى الصَّفا، وقد قال الله تعالى: ﴿ لقد كانَ لكم في رسولِ اللهِ أسوةٌ حسنةٌ ﴾ (الأحزاب: ٢١) .

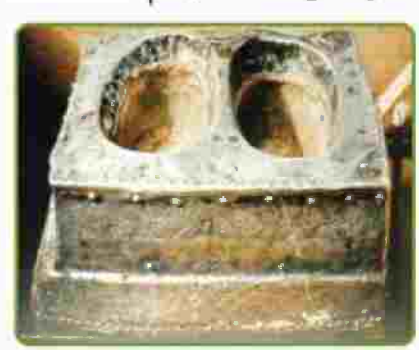

الحِجـــر

يقول فضيلة الشيخ/ **محمد بن صالح العثيمين** - رحمه الله - في مجموع فتاواه: (هذا الحِجر يسميه كثير من العوام حِجر إسماعيل، ولكنَّ هذه التسمية خطأ ليس لها أصل؛ فإن إسماعيل لم يعلم عن هذا الحِجر؛ لأن سبب هذا الحِجر أن قريشاً لما بنت الكعبة، وكانت في الأول على قواعد إبراهيم ممتدة نحو الشمال، فلما جمعت نفقة الكعبة، وأرادت البناء، قصرت النفقة فصارت لا تكفي لبناء الكعبة على قواعد إبراهيم، فقالوا نبني ما تحتمله النفقة، والباقي نجعله خارجاً، ونحجر عليه حتى لا يطوف أحدٌ من دونه، ومن هنا سُمِّي حِجراً؛ لأن قريشاً حجّرته حين قصرت بها النفقة؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة - رضي الله عنها -: (لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم، ولجعلت لها بابين، باباً يدخل منه الناس، وباباً يخرجون منه).

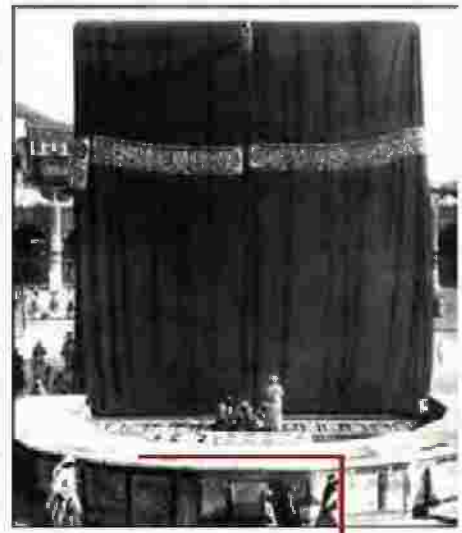

الحِجر

يقول الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله - في معجم المناهي اللفظية: (ذكر المؤرخون، والإخباريون: أن إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - مدفون في: « الحِجْر » من البيت العتيق، وقَلَّ أن يخلو من هذا كتاب من كتب التاريخ العامة، وتواريخ مكة - زادها الله شرفاً -؛ لذا أُضيف الحِجر إليه، لكن لا يثبت في هذا كبير شيء؛ ولذا فقُلِ: « الحِجْر »، ولا تقل: « حجر إسماعيل »، والله أعلم)[1].

١ - موقع الملتقى العلمي للعقيدة والمذاهب المعاصرة.

الحِجـــر

و الحِجْرُ أيضاً: حِجر الكعبة، وهو ما تركَتْ قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام، وحجَرت على الموضع ليُعلَم أنه من الكعبة؛ فسُمِّي حِجراً لذلك، لكن فيه زيادة على ما فيه البيت حُدَّةً، وفي الحديث: من نحو سبعة أذرع، وقد أدخله ابن الزبير في الكعبة حين بناها، فلما هدم الحَجّاج الثقفي بناءه صرفه عما كان عليه في الجاهلية، وفي الحِجر قبر هاجر أم إسماعيل عليه السلام. (قلت: وهذا لم يثبت كما ذكره علماؤنا الأفاضل من خلال النصوص السابقة، والله أعلم) و الحِجْرُ أيضاً، قال عرام ابن الأصبغ وهو يذكر نواحي المدينة فذكر الرَّحضيّة ثم قال: وحذاءها قرية يقال لها الحِجْر، وبها عيون، وآبار لبني سُلَيْم خاصّة، وحذاءها جبل ليس بالشامخ يقال له قنّة الحِجر.

الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٢١

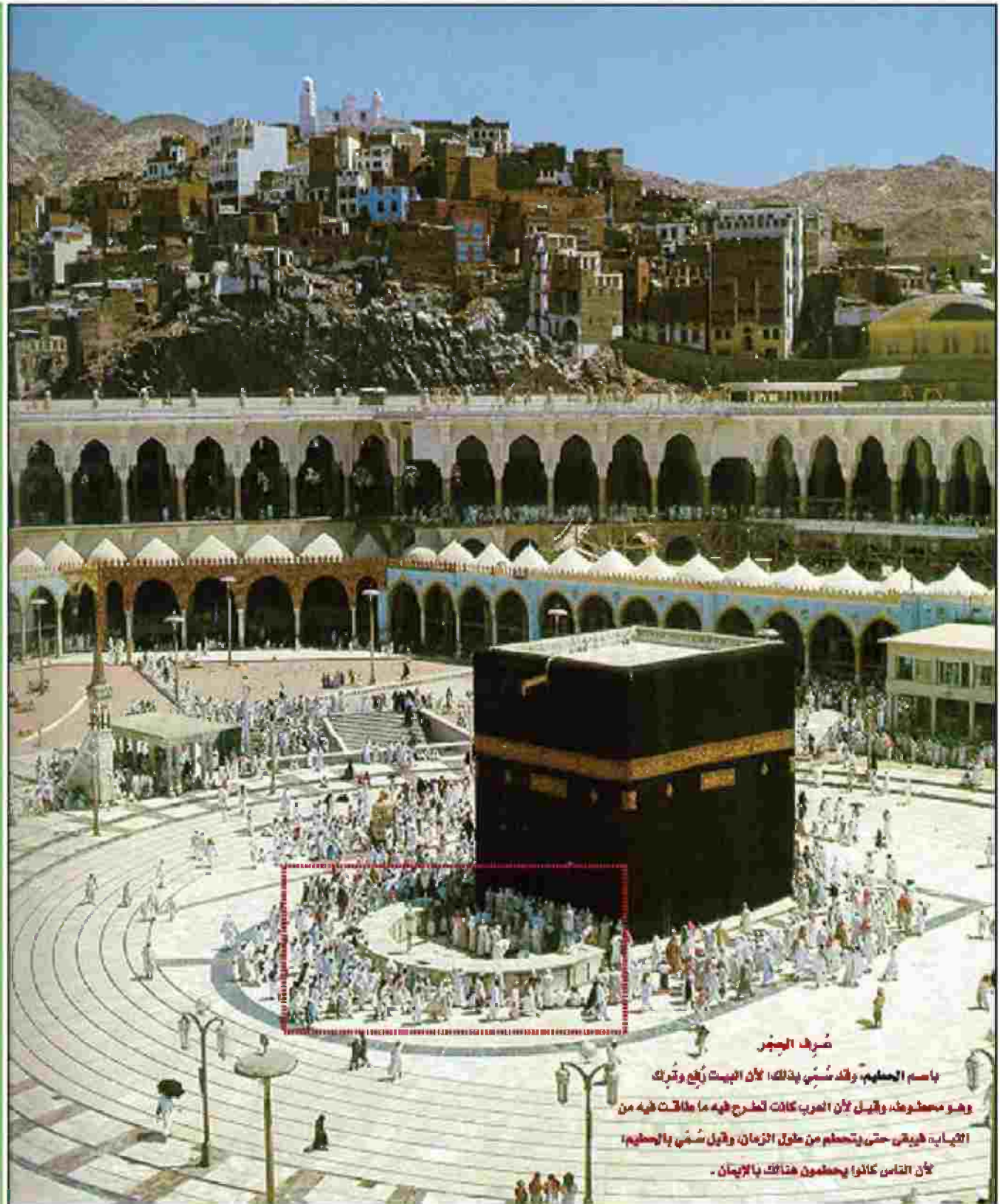

عُرف الحِجْر

باسم الحطيم، وقد سُمِّي بذلك؛ لأن البيت رُفِع وتُرِك

وهو محطوم، وقيل لأن العرب كانت تطرح فيه ما عاقت فيه من

الثياب؛ فيبقى حتى يتحطم من طول الزمان، وقيل سُمِّي بالحطيم؛

لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالإيمان .

الحِجْر، بناءٌ مستديرٌ على شكل نصف دائرة، أحد طرفيه محاذٍ للركن الشمالي، والآخر محاذٍ للركن الغربي، ويقع شمالي الكعبة المشرفة، ويبلغ ارتفاعه عن الأرض ١٫٣٠ م

الصَّفَا وَالْمَرْوَة

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ١٥٨.

تقع الصفا والمروة شرقي المسجد الحرام، وهما من الشعائر الواجبة التي يقوم الحاج بالسعي بينهما سبعة أشواط بحكم قوله تعالى في الآية السابقة، حيث كانت الصفا والمروة عبارة عن أكمة وسط مكة تحيط بها بيوت أهل مكة، والتي منها دار الأرقم، ودار السائب ابن أبي السائب العائذي، ودار الخلد وغيرها.

وكان جبل الصفا [1] متصلاً بجبل أبي قبيس، والمروة متصلة بجبل قعيقعان، وهما جبلان مشهوران بمكة، ويرجع بدء السعي بينهما إلى زمن إبراهيم عليه السلام، وذكر القرطبي - رحمه الله - سبباً آخر للتسمية، فقال في تفسيره: أصل الصفا في اللغة: الحجر الأملس، وهو جبل بمكة معروف، وكذلك المروة جبل أيضاً...، وذكر الصفا؛ لأن آدم المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقف عليه فسمي به، ووقفت حواء على المروة؛ فسميت باسم المرأة فأنثت لذلك، والله أعلم.

ولا شك أن للصفا والمروة أهمية عظيمة في نفوس العرب، ومكانة كبيرة في تاريخ المسلمين، بل وفي تاريخ البشرية كلها، فهما من الآثار العظيمة، والمشاعر المقدسة، والذكريات التاريخية، التي خلدها الإسلام في كتابه العزيز، وفرض على المسلمين السعي بينهما، والوقوف عليهما؛ تخليداً لذكرى وقوف آدم وحواء عليهما، كما جاء في بعض الأخبار، وشكراً لنعمة الله تعالى على هاجر، وابنها إسماعيل عليهما السلام، وعلى البشرية من بعدهما، عندما نبع ماء زمزم لهاجر بعد سعيها سبع مرات بين الصفا والمروة. ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: أن هاجر أم إسماعيل لما تركها إبراهيم بموضع مكة، ومعها ابنها إسماعيل، وهو رضيع، وترك لها جراباً من تمر، وسقاء فيه ماء، فلما نفد ما في السقاء، عطشت، وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل يليها فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا، وأتت المروة، فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، فعلت ذلك سبع مرات! قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: فلذلك سعى الناس بينهما. فسمعت صوتاً فقالت في نفسها: صه! ثم تسمعت، فسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه حتى ظهر الماء، فشربت، وأرضعت ولدها [2].

١ - أخبار مكة، الأزرقي، ج٢، ص١٩٣ و ج١، ص١٧٤.

٢ - صحيح البخاري.

الصفا والمروة

الصَّفَا: بالفتح، والقصر، والصَّفا والصَّفْوان والصفواء كله العريض من الحجارة الملس، جمع صَفاة، ويكتب بالألف، ويثنى صَفَوان، ومنه الصفا والمروة: وهما جبلان بين بطحاء مكة والمسجد، أمّا الصفا فمكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود، والمشعر الحرام بين الصفا والمروة؛ قال نُصيب:

وبين الصفا والمروتين ذكرتكم
بمختلف من بين ساعٍ ومُوجف
وعند مَوَاقي قد ذكرتُك ذكرة
هي الموت بل كادتْ على الموت تُصْعَف

وقال أيضاً:

ظَلَلْنَ عليا بينَ مروةَ والصَّفا
يَمُرْنَ على البطحاء مورَ السحائبِ
وكدنَ، لعمر الله، يُحدثن فتنةً
لمختشع من خشية الله تائب

المَرْوَةُ: واحدة المرو الذي قبله: جبل بمكة يعطف على الصَّفا، قال عرّام: ومن جبال مكة المروة جبل مائل إلى الحُمرة، أخبرني أبو الربيع سليمان بن عبد الله المكّي المحدّث أن منزله في رأس المروة، وأنها أكمةٌ لطيفةٌ في وسط مكة، تحيط بها، وعليها دور أهل مكة، ومنازلهم، قال: وهي في جانب مكة الذي يلي قُعَيقعان، وقد نَاهَ جرير وهو واحد في قوله:

فلا يقربَنّ المَرْوَتين ولا الصَّفا
ولا مسجدَ الله الحرامَ المطهّرا

الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤١١؛ وج ٥ ص ١١٦.

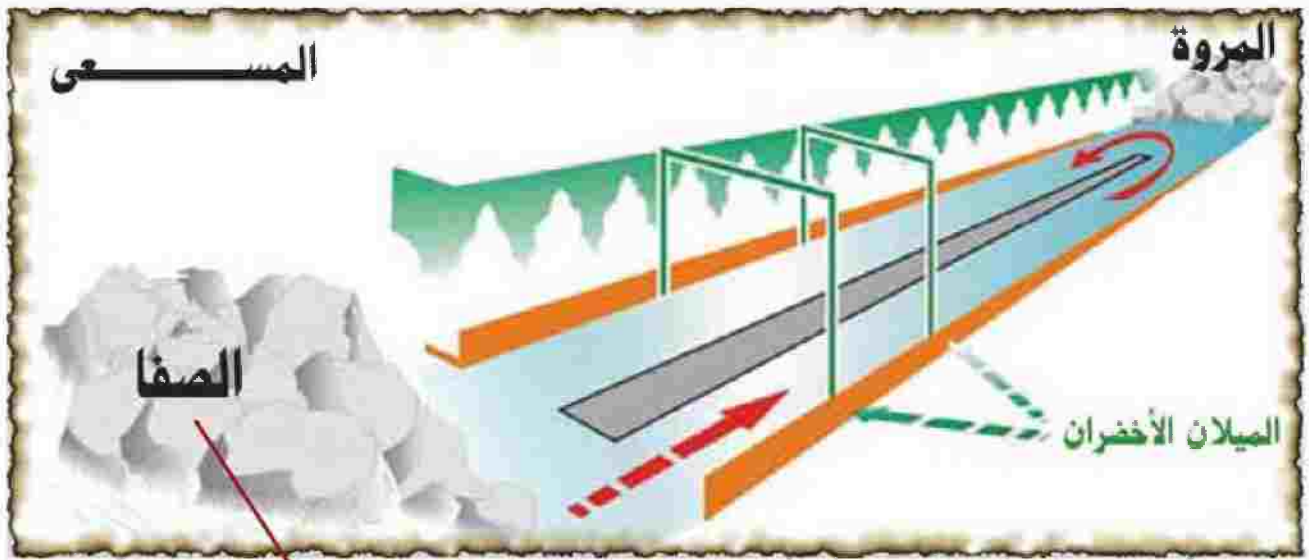

في الأعلى مخطط تقريبي بتصرف من كتاب دليل الحاج وفي أسفل الخارطة صورة لجبل الصفا في المسعى

صورة قديمة للجانب الملاصق للمسعى

أركان الكعبة المشرفة

أركان الكعبة المشرفة أربعة : ترتيبها عند بداية الطواف من الركن الأسود « الحجر الأسود »، ثم الركن العراقي، ثم الركن الشامي، ويقال له: الركن المغربي أيضاً ، ثم الركن اليماني ، وإذا أطلقت كلمة الركن فيقصد بها ركن الحجر الأسود، وإذا أطلقت كلمة الركنين فيراد بها ركن الحجر الأسود، والركن اليماني . وكان ما بين الركنين العراقي، والشامي في عهد إبراهيم عليه السلام على شكل قوس بقوس الحِجر، والذي يطلق عليه البعض حجر إسماعيل عليه السلام، وقد ربعت الأركان في عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، ... واستمر وجود الأركان بعد ذلك مع وجود الحِجر .

الركن اليماني : هو ركن الكعبة الجنوبي الغربي، وذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان (٦٤/٣) أن ابن قتيبة ذكر أن رجلاً من اليمن بناه، يقال له: أبيّ بن سالم، وأنشد لبعض أهل اليمن:

لنا الركن من البيت الحرام ورائة ... بقية ما أبقى أبيّ بن سالم

كان النبي يستلمه في طوافه، ويمسحه بيده الشريفة من غير تقبيل له، ولا ليده بعد استلامه.

الركن العراقي:

سُمّي بذلك؛ لأنه إلى جهة العراق، ويسمى هذا الركن أيضاً بالركن الشمالي؛ نسبة إلى جهة الشمال، وبين هذا الركن، والركن الأسود يقع باب الكعبة المشرفة.

الركن الشامي:

سُمّي بذلك؛ لأنه إلى جهة الشام، والمغرب، ويسمى هذا الركن أيضاً بالركن الغربي. وبين هذا الركن والركن العراقي يقع الحِجر، الذي يصب فيه ميزاب الكعبة (انظر المخطط في الصفحة المقابلة).

الميزاب : هو مصب ماء المطر الذي على سطح الكعبة. روى الأزرقي في أخبار مكة (٥٣/٢) بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: صلوا في مصلى الأخيار واشربوا من شراب الأبرار. قيل لابن عباس: وما مصلى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب. قيل: وما شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم.

ميزاب الكعبة المشرفة

تنبيه هام : فقد فسر ابن عباس شراب الأبرار بماء زمزم، لا كما يظن بعض العوام هداهم الله، فيحرصون على شرب ماء المطر الذي ينزل من الميزاب.

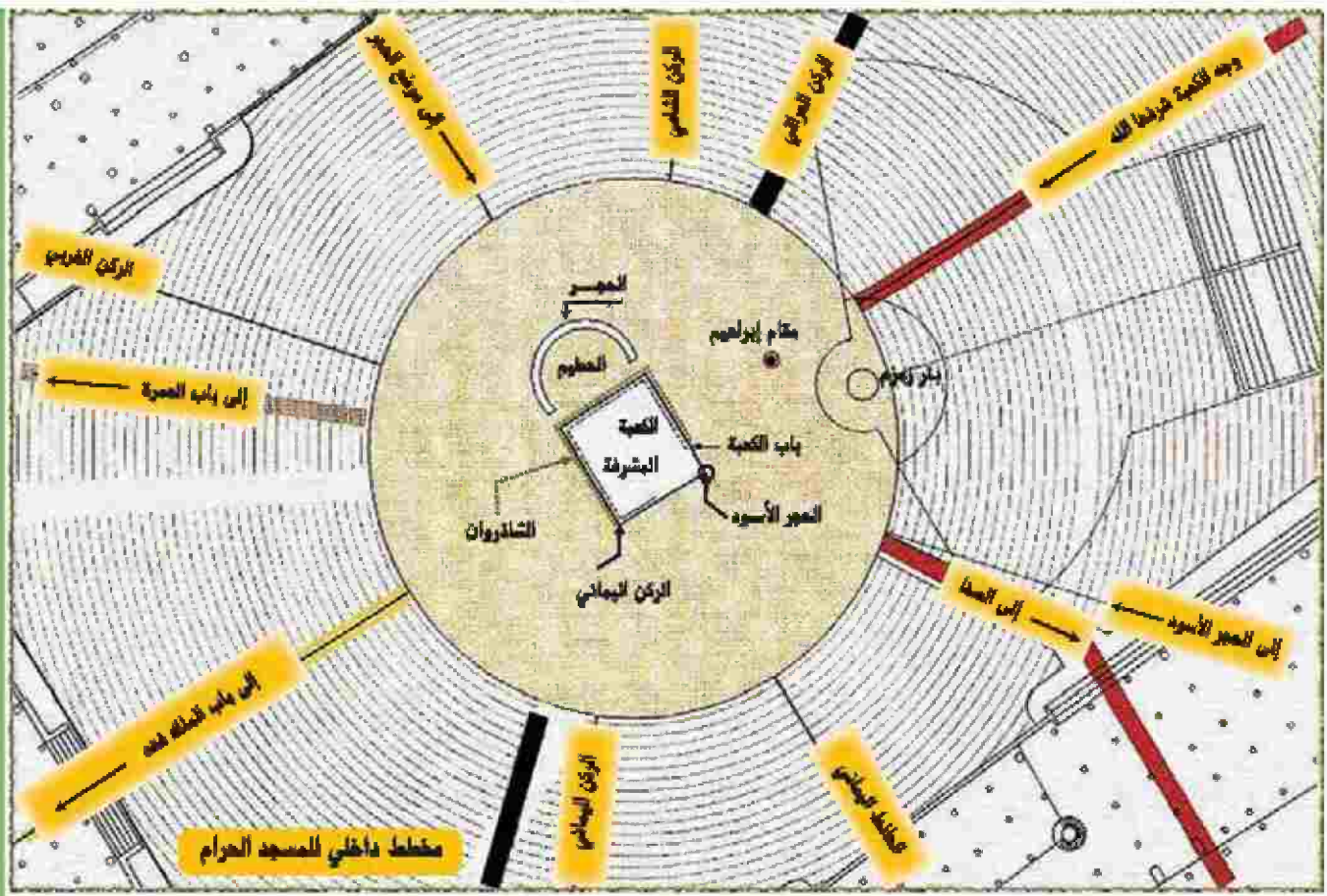

المسجد الحرام
من الفضاء الخارجي
بواسطة
(جوجل إرث)

حدود أعلام الحرَم المكّي

الحجُّ فريضةٌ على المسلمين إلى أن تقوم الساعة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (النمل ٩١). قال القرطبي في تفسيره: "يعني مكة التي عظم الله حرمتها، أي جعلها حرماً آمناً لا يسفك فيها دم، ولا يُظلم فيها أحد، ولا يُصاد فيها صيد، ولا يُعضَّد فيها شجر". ويؤيد ذلك حديث رسول الله ﷺ من خطبة له عام الفتح إذ قال: "يا أيها الناس، إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرامٌ إلى يوم القيامة، لا يُعضَّد شجرها، ولا ينفَّر صيدُها..." إلى آخر الحديث. وقال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- لأهل مكة: "يا أهل مكة: الله الله في حرم الله، ثم قال: إنه كان ولاة هذا البيت قبلكم (طسْم)، فتهاونوا به ولم يعظّموا حرمته؛ فأهلكهم الله تعالى، ثم وليتهُ بعدهم (جرْهم) فتهاونوا به، ولم يعظّموا حرمته، فأهلكهم الله. تعالى.، فلا تهاونوا به، وعظّموا حرمته".

وروى الأزرقي بإسناد إلى الحسن بن القاسم، قال: لما قال إبراهيم: "رَبَّنَا وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا" نزل إليه جبريل فذهب به، فأراه المناسك، ووقّفه على حدود الحرم، فكان إبراهيم يرضم الحجارة، ويحثي عليها التراب، وكان جبريل يقفه على الحدود" أ. هـ.

وروى الفاكهي بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: "إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام نصب أنصاب الحرم، يريه جبريل عليه السلام". وعلى ذلك تكاد تجمع الروايات أن إبراهيم عليه السلام هو أول من نصب أعلام الحرم، بدلالة جبريل عليه السلام. وللحرم علامات مبنية في جوانبه الأربعة، وما زالت موجودة إلى اليوم، تجدد في كل عصر عند حدوث تلف فيها، وهي علامات بعضها حديثة بالأسمنت المسلّح، والرخام الممتاز، والبعض منها قديم مبني بالحجَر، ومُجصّصة بالنورة، وبعضها بالرضم، وهذه العلامات يطلق عليها العلماء أنصاب الحرم[1].

تجديد النبي صلى الله عليه وسلم لأعلام الحرم

نظراً لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يملك السلطة على مكة قبل هجرته الشريفة؛ لذا لم يجدّد أعلام الحرم المكيّ قبل الهجرة، لكنه ما كادت أقدامه تصل إلى مكة فاتحاً سنة ٨ هـ، حتى أرسل من يقوم بهذه المهمة العظيمة.

روى البزار بسنده إلى محمد ابن الأسود بن خلف، عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يجدّد أعلام الحرم المكي عام الفتح وهي السنة الثامنة للهجرة النبوية.

وروى عبد الرزاق في "المصنف" من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن محمد بن الأسود بن خلف، قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر يوم الفتح، تميم بن أسد الخزاعي جد عبد الرحمن بن المطلب بن تميم فجدّدها. أهـ

فتأمل قوله (يوم الفتح) وهي أدق من (عام الفتح)، وعلى ذلك فقد كان الأمر بتجديد الأعلام (يوم الفتح)، وهذا لعمر الحق شيء يدعو للتأمل!

إنّ أصح الروايات تقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم إنما مكث في مكة بعد الفتح عشرة أيام فقط. ومع هذا كله لم ينْسَ النبي صلى الله عليه وسلم أمر تجديد أعلام الحرم، ترى كم كانت هذه المسألة تأخذ من أهمية ضمن أعمال جليلة ينجزها النبي صلى الله عليه وسلم في عشرة أيام من جهاد متواصل عظيم! والذين كلفوا بتجديد أعلام الحرم يوم الفتح، وهما، تميم بن أسد، والأسود ابن خلف.

د. عبد الملك بن دهيش، المرجع السابق.

١- د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، جهود الدولة السعودية في تحديد وتجديد أعلام الحرم المكي الشريف، ص ٢٧.

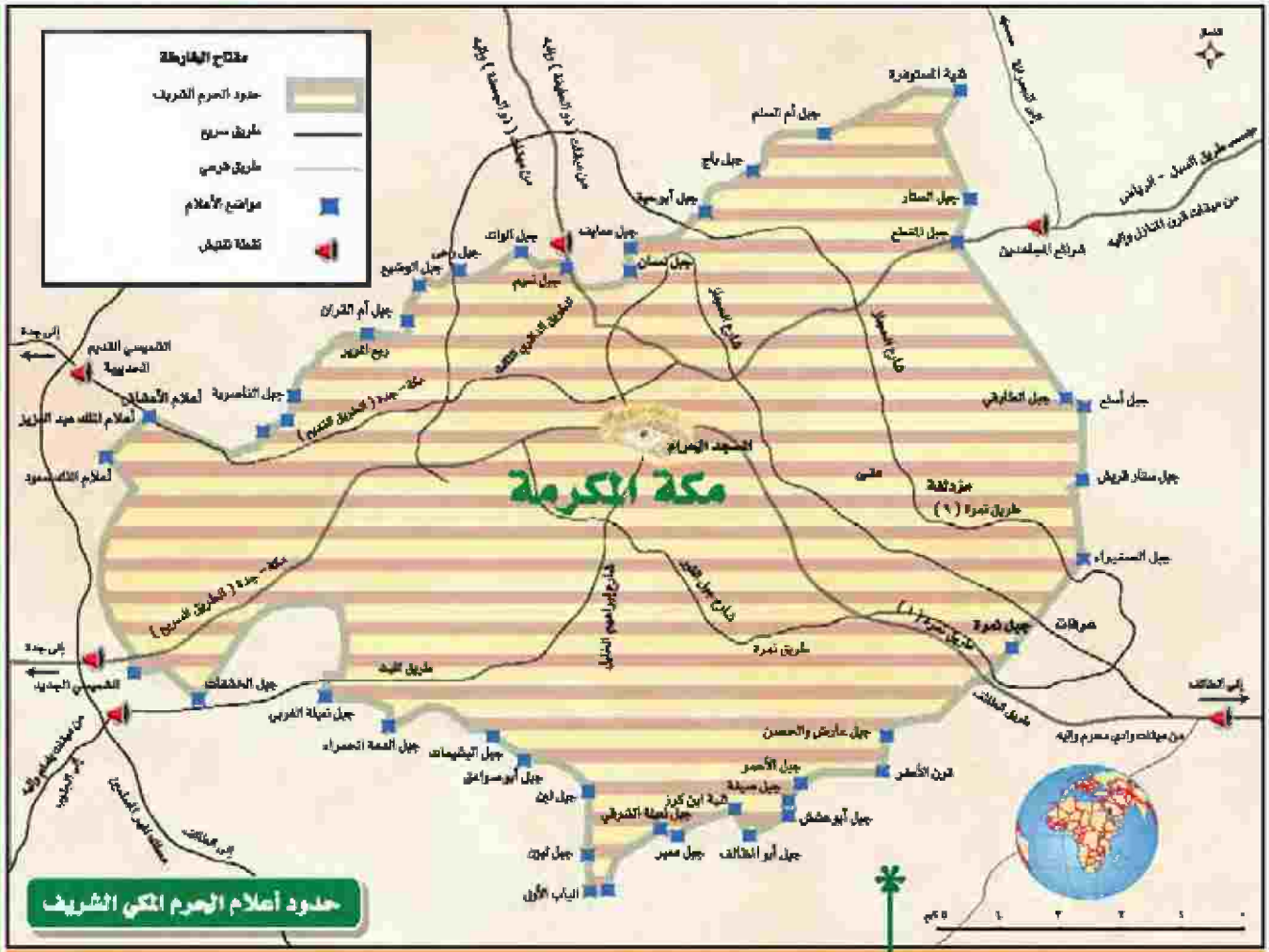

حدود أعلام الحرم المكي الشريف

من الفضاء الخارجي بواسطة جوجل إرث

من أقدم الدراسات التاريخية التي وصلتنا، والتي تتعلق بأيلد الحرام، كتابان الأول: "أخبار مكة" للإمام الأزرقي، والثاني: "أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه" للإمام الفاكهي، والرجلان عاشا في قرن واحد، إلا أن الفاكهي كانت وفاته بعد الأزرقي بما يقرب من عشرين عاماً، وقد طبع "أخبار مكة" للأزرقي؛ أما "أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه" للفاكهي فقد وفق الله الشيخ الدكتور / عبد الملك بن دهيش، على تحقيقه، ثم طبعه، ويقع في خمس مجلدات، والسادس للملاحق، والفهارس.

حدود أعلام الحرم المكي الشريف

أحد العلمين اللذان أمر ببنائهما الملك/ **عبدالعزيز** – رحمه الله – ما زالا قائمين بالشميسي، وهما بحالة جيدة، ويشبهان العلمين القديمين في طريقة البناء، ويقوم على قمة العلم ثلاث قباب صغيرة، وكتب على العلمين هذه العبارة: «بسم الله الرحمن الرحيم، إلى هنا أول حدود الحرم، وضع في عهد الملك عبدالعزيز» ، ويُرى مؤلف ومصمم الأطلس وسط العلم الجديد .

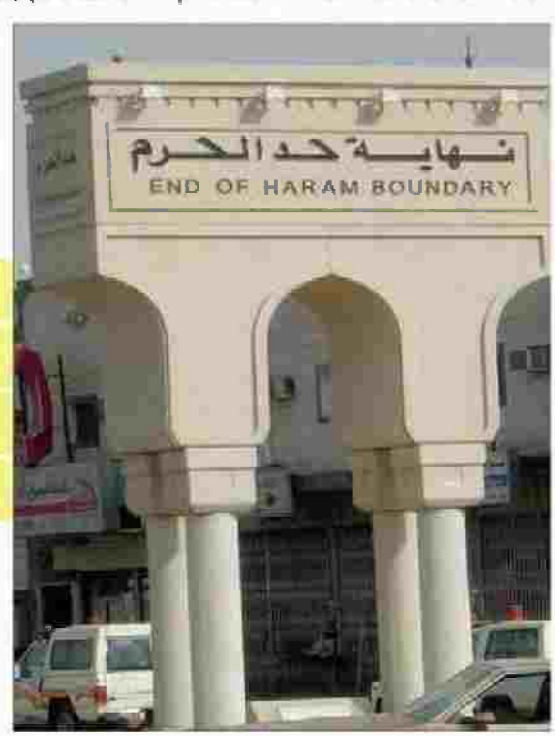

سبيل ماء أمر بإقامته الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله تعالى - سنة ١٣٦١ هـ بجوار علميّ حدود الحرم المكيّ بالشميسي « الحديبية » .

المشاعرُ المقدسةُ

تلتقي على أرض المشاعر المقدسة - حيث تؤدي مناسك الحج - جموع الحجاج القادمين من كل صوب، وحدب ، وتلتزم أمر الله. سبحانه وتعالى. في أداء المناسك؛ ولذلك من شرع الله. عز وجل. حكم كثيرة، ومعانٍ عظيمة، منها درس الوحدة، والمساواة، قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ الحج ٢٧ ، هذا النداء الرباني منذ عهد الخليل إبراهيم عليه السلام ما يزال يتردد صداه في أنحاء الكون، وفي سائر المعمورة، وعبر جميع العصور، والأزمنة، وما تزال تهفو به قلوب، وتتحرك به أقدام، وتسير به جموع، وتؤدي به فريضة الله عز وجل .

فقد أحرم الحاج لربه، وترك مشتهياته، وشاهد المشاعر المقدسة، وساهم مع الطائفين بالبيت، وبالصفا والمروة، ودعا بالأدعية المأثورة، وأكثر من الذكر، والتلبية، والتكبير ونحوه، ورأى كثرة الطائفين، والقائمين، والركّع السجود، وسمع ابتهالاتهم وتضرعهم، وشاركهم في البكاء والخشوع والإخبات، والتذلل لله. تعالى.، وكل هذه الأعمال إذا كانت خالصة لله. تعالى. فإن أثرها يبقى معه مدى حياته، بحيث يشعر بمحبة الطاعة، والتلذذ بالعبادة. وفي هذه المشاعر المقدسة تتحقق المساواة بصورة أشد وضوحاً وظهوراً، حيث تلتقي العناصر البشرية المؤمنة كلها، من بيضاء وملونة، على صعيد واحد، وبثياب واحدة؛ لأن شعيرة الإحرام تفرض على الحجاج، والمعتمرين، أن يتجردوا من ملابسهم العادية، ويلبسوا ثياباً بيضاء لم يدخلها التكلف، والتفصيل، شبيهة بأكفان الموتى، يستوي فيها الملك، والسوقة، والأبيض ، والأسود، والغني، والفقير، ويتطلق الجميع ملبين بهتاف واحد (لبيك اللهم لبيك). مبتهلين إلى رب واحد، معظمين لشعائره، لا فرق بين سيد، ومسود، ولا بين آمر، ومأمور، ولا أبيض، وأسود إلا بالتقوى ... .

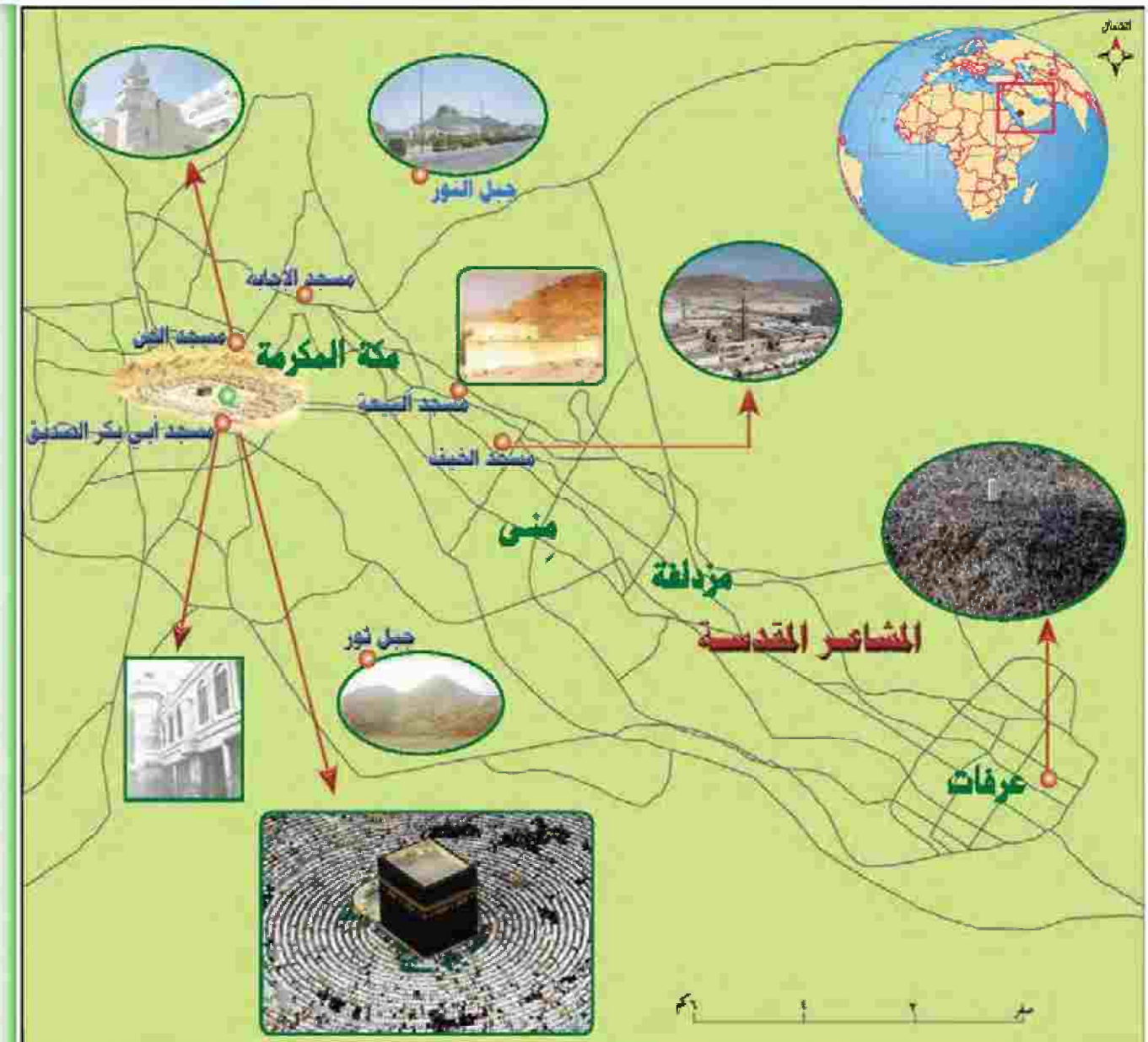

أشهـــــر الأماكن الدينية والتاريخية بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة

الأماكن التي يتعلق بها قلب كل مسلم والتي يجدر به أن يعرفها في مكة المكرمة، والمشاعر المقدسة؛ من مواضع مباركة شرفها الله تعالى وفضّلها على غيرها، منها مواضع للعبادة، والتأمل، والاعتبار، والاتعاظ، ومنها للزيارة، والمشاهدة، فهناك أهميةٌ كبيرةٌ لمعرفة هذه المواضع والأمكنة، من ناحية تاريخ الإنسانية بصفة عامة ؛ ولأن تاريخ مكة المكرمة الذي يشكّل قسماً كبيراً من تاريخ الإنسانية، مرتبط في أغلب الأحوال بتاريخ الكعبة، وبالحج إلى بيته الحرام منذ القدم إلى يومنا الحاضر؛ لذا ينبغي على كل مسلم أن يكون على بصيرة، ودراية تامتين، عن شعيرة الحج والعمرة، كما يجب عليه أن يكون كذلك في سائر العبادات؛ حتى تكون هناك قيمة للعبادة التي يؤديها على النهج السليم، والطريق الأمثل.

مِنى

يُعرف **مسجد الخيف** بمنى بمسجد المعيشومة لشجرة كانت في موقعه، وإن غلبت عليه تسمية «الخيف» التي تعني المكان المرتفع عن الأرض، فهو يقع على خيف جبل الصابح، وشُيد لأول مرة في العهد النبوي، ثم أُجريت فيه ترميمات، وإصلاحات، وتوسعات على مر القرون الإسلامية .. وظلت نفس العمارة قائمة حتى العهد السعودي الذي شهد فيه أكبر توسعة، لتصل مساحته إلى ١٣ ألف متر مربع؛ ليصبح بذلك ثالث أكبر مسجد بمنطقة مكة المكرمة بعد المسجد الحرام، ومسجد نمرة، ويصلي فيه آلاف الحجاج في كل موسم حج. وتشمل المساجد الأثرية المندثرة في منى مسجد المنحر، الذي كان موقعه بين الجمرتين الأولى، والوسطى، وقيل: إن الرسول صلى الله عليه وسلم صلَّى في مكانه، ونحر فيه هديه.

وكذلك اختفى أي أثر لمسجد الكوثر، الذي كان مسجداً صغيراً شُيِّد في موقع وسط منى، نزلت فيه «سورة الكوثر» على النبي ﷺ. ومن المساجد الأثرية بمنى أيضاً مسجد السرر، الذي يُسمَّى أيضاً مسجد عبد الصمد؛ نسبة إلى عبد الصمد بن علي بن عبد الله العباس.

وكان موقع مسجد الكبش قبل أن يندثر في أسفل «جبل ثبير» مما يلي منى على يسار الذاهب إلى عرفة.. ويقال: إنه نحر فيه الكبش الذي فدى الله سبحانه وتعالى به إسماعيل عليه السلام.

أما مسجد المرسلات: فكان مسجداً صغيراً في موقع بسفح جبل الصابح جنوبي مسجد الخيف، وقد نزلت سورة المرسلات في غار بمكانه، ومسجد عائشة الذي يعرف كذلك باسم معتكف عائشة، أو بيت أم المؤمنين، فكان موقعه بسفح جبل ثبير مما يلي منى فوق مكان مسجد الكبش [1].

---

١. بتصرف عن تقرير في جريدة مكاظ للأستاذ/سلمان السلمي، في لقاء مع د. ناصر الحارثي، أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بجامعة أم القرى عن آثار مساجد منى الأثرية، الخميس ١٤٢٨/١٢/١١هـ (٢٠/ ديسمبر/٢٠٠٧ م)، العدد: ٢٣٧٧.

مِنى

مِنًى: بالكسر، والتنوين، في درج الوادي الذي ينزله الحاجّ ويرمي فيه الجمار من الحرم، سُمِّي بذلك لما يُمْنَى به من الدماء أي يُراق، قال الله تعالى: ﴿من مَنِيٍّ يُمْنَى﴾؛ وقيل: لأن آدم، عليه السلام، تمنّى فيها الجنّة، وقيل: مِنًى من مهبط العقبة إلى محسِّر، وموقف المزدلفة من محسِّر إلى أنصاب الحرم، وموقف عرفة في الحلّ لا في الحرم، وهو مذكر مصروف، وقد امتنى القومُ إذا أتوا منى، عن يونس، وقال ابن الأعرابي: أمْنَى القوم ومنى الله الشيء قدّره وبه سمي منًى، وقال ابن شُمَيْل: سمي منى؛ لأن الكبش مُنِيَ به أي ذبح، وقال ابن عُيَيْنة: أخذ من المنايا، وهي بُلَيدة على فرسخ من مكة، طولها ميلان، تعمر أيام الموسم وتخلو بقية السنة إلا ممن يحفظها، وقلّ أن يكون في الإسلام بلد مذكور إلا ولأهله بمنى مضرب، وعلى رأس منًى من نحو مكة عقبة تُرمى عليها الجمرة يوم النحر، ومنًى شعبان بينهما أزقّة، والمسجد في الشارع الأيمن، ومسجد الكبش بقرب العقبة، وبها مصانع وآبار، وخانات، وحوانيت، وهي بين جبلين مطلّين عليها، وكان أبو الحسن الكرخي يحتج بجواز الجمعة بها؛ لأنها ومكة كمصر واحد، فلما حجّ أبو بكر الجصّاص ورأى بُعْدَ ما بينهما استضعف هذه العلة، وقال: هذه مصر من أمصار المسلمين تعمّر وقتاً، وتخلو وقتاً، وخلوها لا يخرجها عن حد الأمصار، وعلى هذه العلة يعتمد القاضي أبو الحسن التزويني، قال البخاري: وسألني يوماً كم يسكنها وسط السنة من الناس؟ قلت: عشرين إلى ثلاثين رجلاً فلما تجد فيه مضرباً إلا وفيه امرأة تحفظه، فقال: صدق أبو بكر وأصاب فيما علّل، قال: فلما التيت الفقيه أبا جامد البغوي بنيسابور، حكيتُ له ذلك، فقال: العلة ما نص به الشيخ أبو الحسن، ألا ترى إلى قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثم محلها إلى البيت العتيق﴾؛ وقال تعالى: ﴿هدياً بالغ الكعبة﴾؛ وإنما يقع النحر بمنًى؟ وقد ذكر منًى الشعراء فقال بعضهم: وإذا قضينا من منًى كلّ حاجة،

ومَسَحَ بالأركان من هو ماسحُ

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا،

وسالتْ بأعناق المطيِّ الأباطحُ

وقال العرجي: نَبِّئْتُ حولاً كلّه كاملاً

لا نلتقي إلا على مَلَوَحِ

الحج إن حَجَّتْ، وماذا منًى

وأمّه إن هي لم تحجّجِ؟

وقال الأصمعي وهو يذكر الجبال التي حول حمى ضريّة فقال: ومِنًى جبل؛ وأنشد: أتيتُم مُقْلَةً إنسانُها غَرِقٌ

كالقَصِّ في رقرق بالدمع مقمورُ

حتى توارَوْا بشَعْف والجمالُ بهم

عن هضب غَوْلٍ وعن جَنْبَي مِنًى زورُ

المعجم البلدان، ج ٥، ص ١٩٨ - ١٩٩.

المشاعر المقدسة (مِنى)

الحدود الشرعية لمِنى

ذكر البلادي في كتابه: أن مِنى أحد مشاعر الحج وأقربها إلى مكة وشهرته تغني عن تعريفه، فيه المعالم التأريخية والأثرية: الجمرات الثلاث، ومسجد الخيف، ومسجد الكبش، وأكثر الشعراء من ذكره وسموه المنازل، أو أضافوا المنازل إليه. معالم مكة التاريخية والأثرية، ص ٢٩٠ .

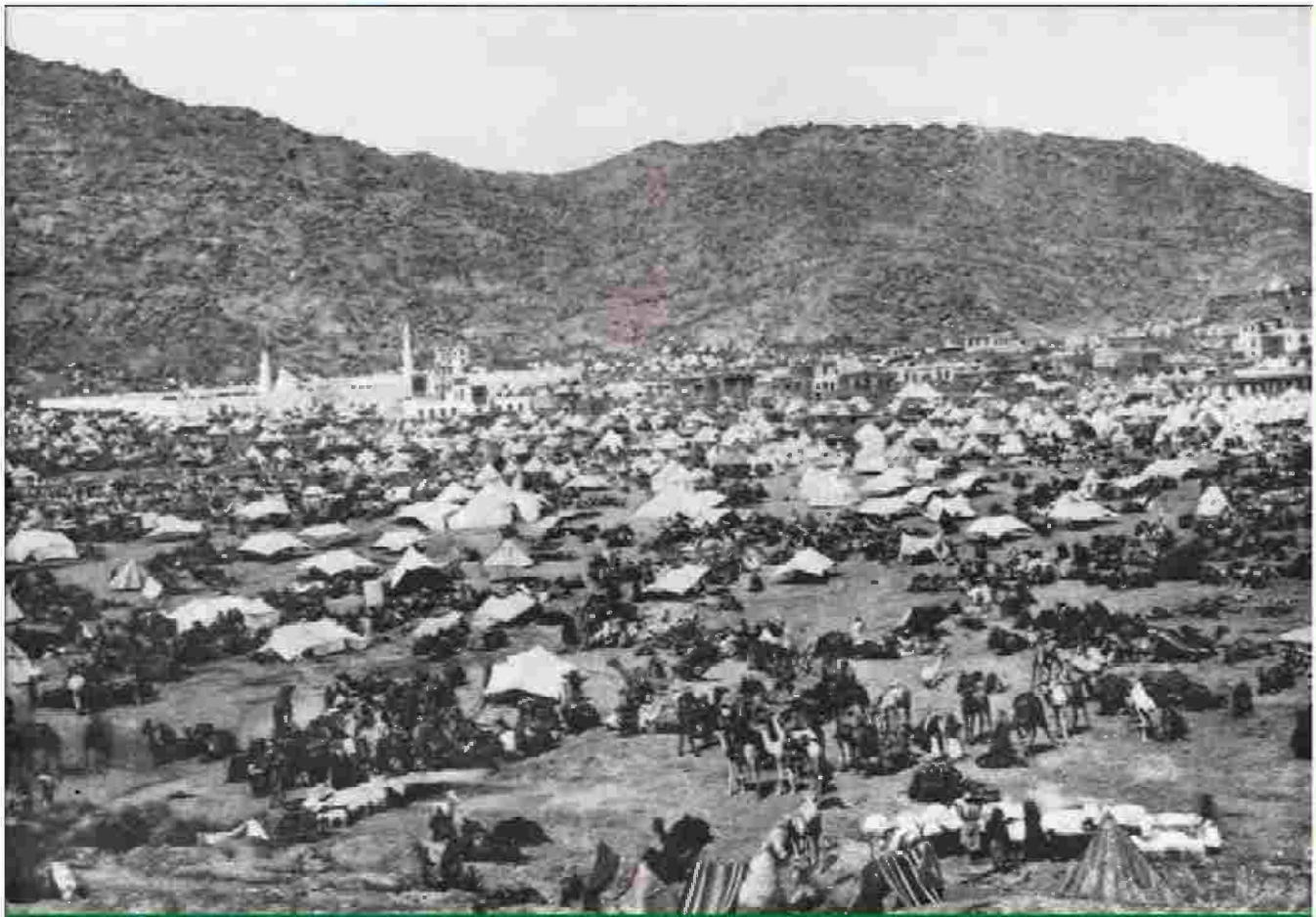

منظر عام لمِنى أثناء الحج ويظهر مسجد الخيف في وسط الجزء الأيمن من الصورة، م . ص . أنجلو بيشي، ص ٤٤.

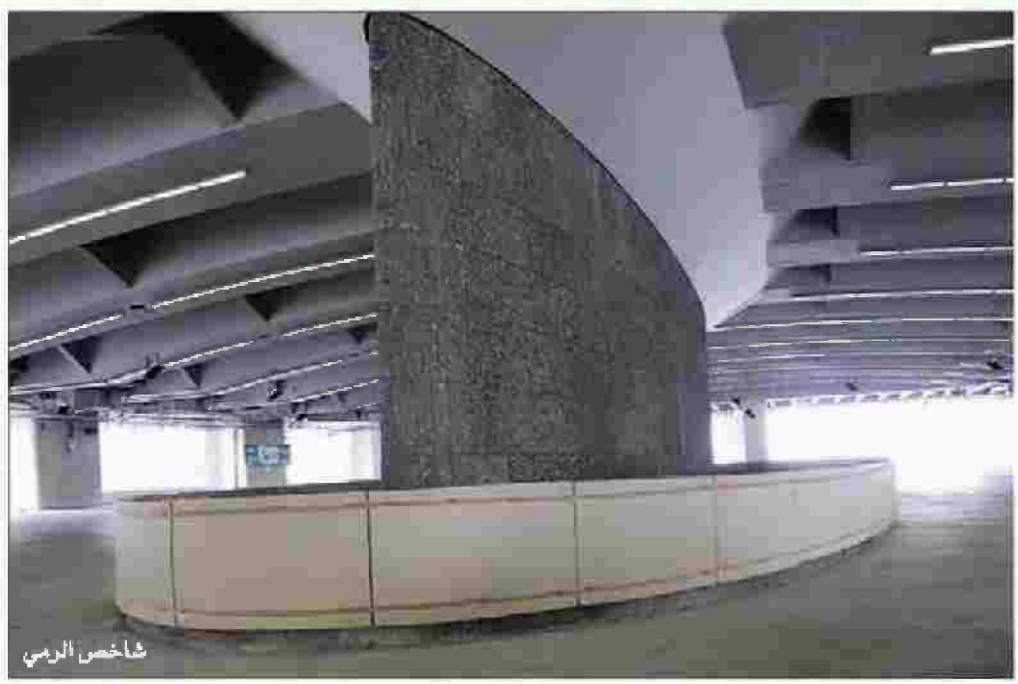

شاخص الرمي

مكان رمي الجمرات بمِنى وهو اقتداء بإبراهيم الخليل عليه السلام، لذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية البيهقي بعد أن ذكر القصة: الشيطان ترجمون؟ وملة أبيكم إبراهيم تتبعون.

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان: فكان الرمي رمزاً وإشارة إلى عداوة الشيطان التي أمرنا الله . تعالى . بها في قوله: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا» فاطر:٦، ١. هـ .

مسجد الخيف أحد المساجد التاريخية في الإسلام، وهو علامة بارزة في مشعر منى، وتمت توسعته وإعادة عمارته في سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

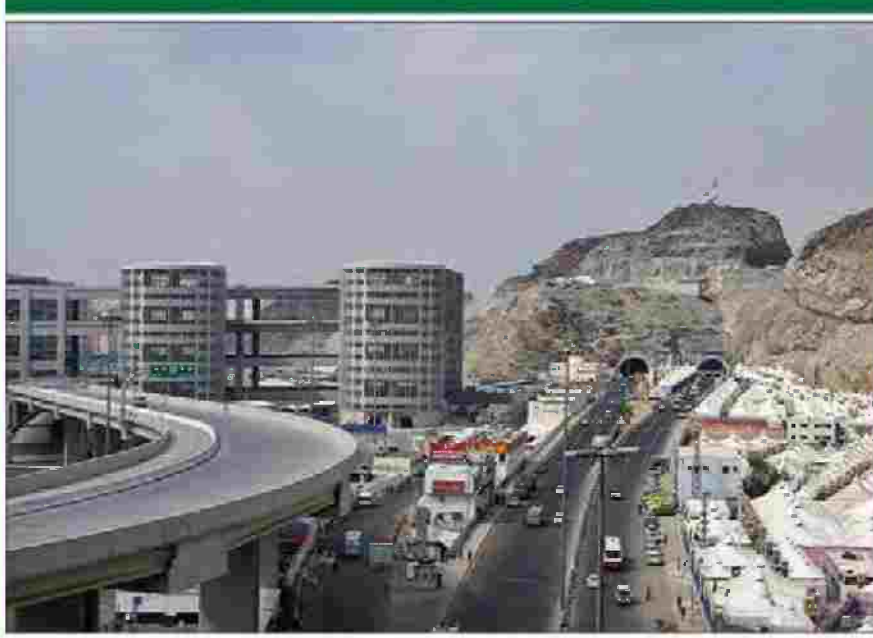

مسجد الخيف : يقع في سفح جبل منى الجنوبي قريباً من الجمرة الصغرى، وتوجد فيه بصفة دائمة أعداد كبيرة من الحجاج، وفي فضل هذا المسجد، فقد روى الإمام البيهقي بإسناده في سننه الكبرى عن ابن عباس- رضي الله تعالى عنهما - أنه قال: صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً. وفي الصورة المقابلة جسر الجمرات الحديث، م . ص .شبكة. « أبو نواف ».

المُزْدَلِفَة

هو الموضع الذي يؤمر فيه الحاج بنزوله، والمبيت فيه بعد دفعه من عرفة ليلاً، وهو ما بين مأزمي عرفة ومُحسِّر. ومأزِمُ عرفة، هو الذي يقال له: المَضيق، قال بهذا التحديد مجموعة من العلماء، منهم الشافعي في كتابه (الأم)، فإنه قال: المزدلفة حدُّها من حين يفضي من مأزمي عرفة إلى أن يأتي قرن محسِّر، هكذا على يمينك وشمالك من تلك المواطن. القوابل، والظواهر، والشعاب، والشِّجار كلها من المزدلفة [1].

ويقال للمزدلفة: جَمْعٌ، سُميت بذلك لاجتماع الناس فيها، وهي المشعر الحرام الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز فقال:

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ البقرة: ١٩٨.

وقال البعض: إن المشعر الحرام موضعٌ من مزدلفة لا كلها، ففي حديث جابر - رضي الله عنه - الطويل، ما يدل على أن المشعر الحرام، موضع من المزدلفة لا كلها؛ لأنه قال فيه: بعد أن ذكر نزول النبي صلى الله عليه وسلم المزدلفة، ومبيته بها، وصلاته فيها الصبح، ثم ركب القصوى حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، فدعا، وكبر، وهلل، ووحَّد، ولم يزل واقفاً. والمبيت بمزدلفة واجب، من تركه فعليه دم، والمستحب الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في المبيت إلى أن يُصبح، ثم يقف حتى يسفر، ولا بأس بتقديم الضعفة والنساء، ثم يدفع إلى منى قبل طلوع الشمس. وسوف يأتي تفصيل ذلك في القسم الفقهي من هذا الأطلس.

المُحَسِّر: هو الموضع الذي يجب الإسراع فيه، وهو واد بين منى والمزدلفة، على حدِّها وليس منهما. ويقال للمحسِّر: " المُهَلِّل " لأن الناس إذا وصلوا إليه في حجهم؛ هلّلوا فيه، وأسرعوا السير في الوادي المتصل به، والأصل في استحباب الإسراع في هذا المكان فعل النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فيه، وقد فعل ذلك لأجل أنه مأوى للشياطين فاستحب الإسراع [2].

١ - ٢. أهمية مكة المكرمة، ومكانتها الدينية، مجموعة من العلماء، دار الكتاب، النسخة الرقمية.

المُزْدَلِفَة

المُزْدَلِفَةُ: بالضم ثم السكون، ودال مفتوحة مهملة، ولام مكسورة، وفاء، اختُلف فيها لِمَ سُميت بذلك فقيل: مزدلفة منقولة من الازدلاف وهو الاجتماع، وفي التنزيل: ﴿وأزلفنا ثَمَّ الآخرين﴾؛ وقيل: الازدلاف الاقتراب لأنها مقربة من الله، وقيل: لازدلاف الناس في منًى بعد الإفاضة، وقيل: لاجتماع الناس بها، وقيل: لازدلاف آدم وحواء بها أي لاجتماعهما، وقيل: لنزول الناس بها في زُلَف الليل وهو جمع أيضاً، وقيل: الزلفة القربة فسمّيت مزدلفة؛ لأن الناس يزدلفون فيها إلى الحرم، وقيل: إنّ آدم لما هبط إلى الأرض لم يزدلف إلى حوّاء، أو تزدلف إليه حتى تعارفا بعرفة، واجتمعا بالمزدلفة، فسمّيت جمعاً، ومزدلفة، وهو مبيتٌ للحاجّ ومجمع الصلاة إذا صدروا من عرفات، وهو مكان بين بطن محسِّر، والمأزمَين؛ والمزدلفة: المشعر الحرام ومصلّى الإمام يصلي فيه العشاء، والمغرب، والصبح، وقيل: لأنَّ الناس يدفعون منها زلفةً واحدة أي جميعاً، وحدّه إذا أفضت من عرفات تريده فأنتَ فيه حتى تبلغ القرن الأحمر دون محسِّر، وقُزَح الجبل الذي عند الموقف، وهي فرسخ من منىً بها مصلى، وسقاية، ومنارة، ويرك عدّة إلى جنب جبل ثبير.

الحموي، معجم البلدان، ج ٨ ص ١٢٠ - ١٢١.

المشاعر المقدسة (مُزدلفة) من الفضاء الخارجي

الحدود الشرعية لمزدلفة

قال ابن القيم: **وادي مُحَسِّر**: سُمِّي بذلك؛ لأن فيل أبرهة الحبشي حُسِر فيه، أي: أعيى وانقطع عن الذهاب، وقال أيضاً: وهو المكان الذي أهلك الله فيه الفيل، وأصحابه، ويُسن للحاج الإسراع فيه أثناء عودته من مزدلفة، إلى منى، كما في رواية جابر رضي الله عنه .. حتى إذا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بطن مُحَسِّر حرَّك قليلاً .. رواه مسلم، وحرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناقته وأسرع السير، وهذه كانت عادته في المواضع التي نزل فيها بأس الله بأعدائه.

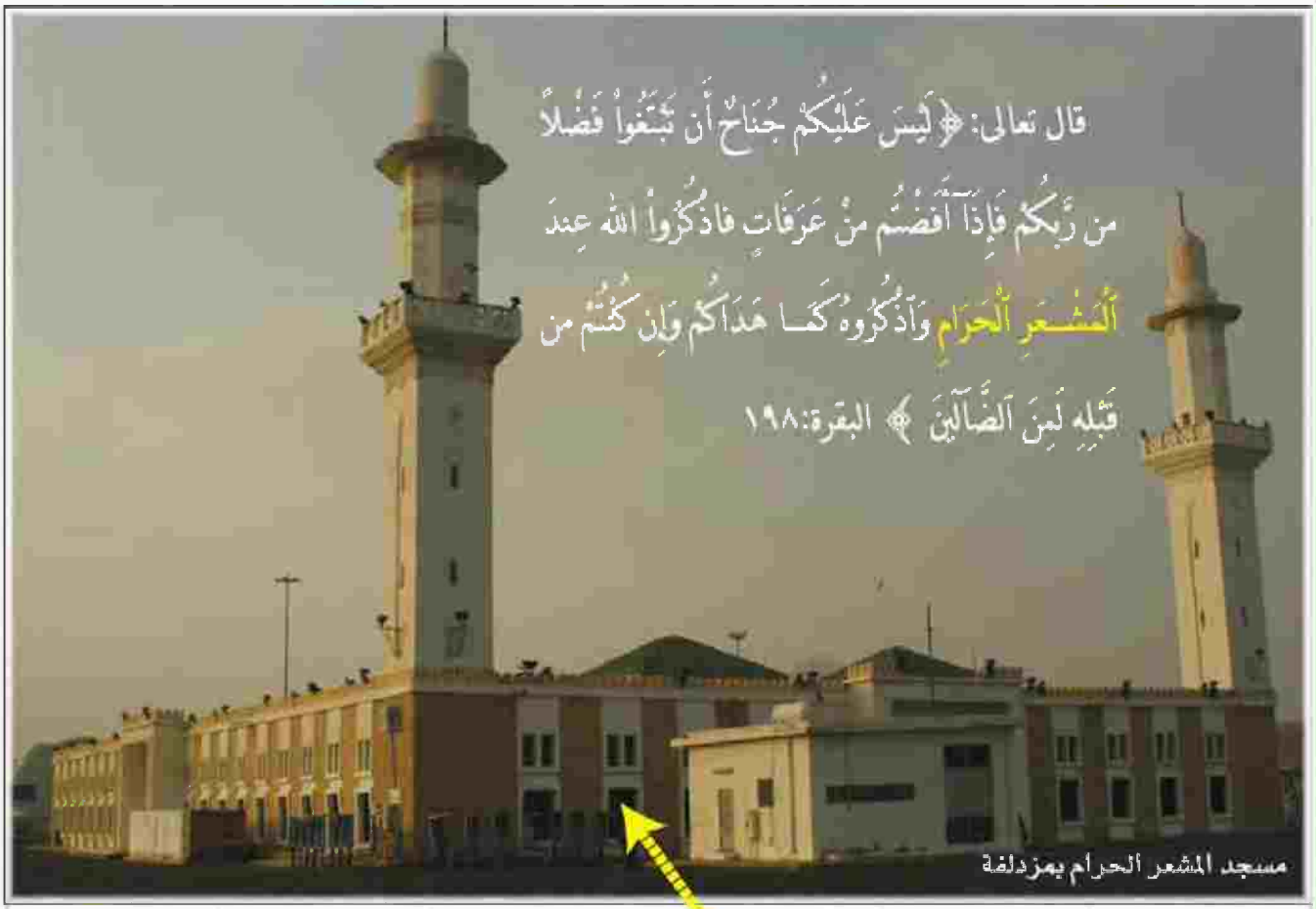

في حديث جابر بن عبد الله الطويل في صحيح مسلم، قال فيه: «فلم يزل واقفاً ـ يعني بعرفة ـ حتى غربت الشمس، وبدت الصُّفرة قليلاً حتى غاب القرص، وأردف أسامة خلفه، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصواء الزمام، حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله، ويقول بيده اليمنى: «أيها الناس السكينة السكينة» كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب، والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يُسبّح بينهما شيئاً، ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر، حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، فدعا الله، وكبره، وهلله، ووحده، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، فدفع قبل أن تطلع الشمس».

إحدى المراكز الصحية المنتشرة لحكومة خادم الحرمين الشريفين في منطقة المشاعر المقدسة بمكة المكرمة شرفها الله تعالى

حظي مسجد المشعر الحرام في مزدلفة باهتمام بالغ من حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله - حيث تم إعادة عمارته، وأصبحت مساحته الإجمالية بعد التوسعة تقدر بستة آلاف متر مربع، ومتوسط جدرانه ثمانية أمتار، مبنية من الأجور، وزين من الخارج بحجارة مصقولة. ويتكون سقف المسجد من عدة أعمدة، قُطر كل عمود متران، وزين بثمانية أعمدة صغيرة ألصقت به؛ ارتفاع كل منها ثلاثة أمتار. ويشتمل على ستة مقاور، موزعة بطول سقف المسجد عرض كل نافذة متر ونصف المتر، وارتفاع مترين، مزدانة من الخارج بأطر معدنية توجي بأشكال هندسية، ولعلوها نوافذ أخرى أصغر حجماً، يبلغ عددها مائة وعشرين نافذة مزخرفة بمادة البلاستروك.

كما زينت جدران المسجد من الأعلى بشرفات جصية في أشكال هندسية، يبلغ عددها ستمائة وأربعين. وللمسجد ثلاثة أبواب من الخشب، يوجد بكل باب ثلاثة عقود، ويبلغ ارتفاع محراب المسجد أربعة أمتار، وهو مزين بزخارف جصية كما أن للمسجد مئذنتين قاعدة كل مئذنة ستة عشر متراً مربعاً، وارتفاع كل مئذنة أربعون متراً .

وكان مسجد المشعر الحرام في السابق، عبارة عن جدار، وحرصت المملكة على بنائه بشكل معماري يتفق مع قدسية هذا المكان، الذي ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: « فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام »، فكانت بداية عمارته في عام ١٣٩٥هـ، وتم الانتهاء منها في عام ١٣٩٩هـ. ويعتبر المشعر الحرام في العصر العباسي الأول وفي بداية القرن الثالث الهجري، متواضع البناء، ولاتزيد مساحته عن ألف متر مربع، وعبارة عن فضاء مسور مكشوف في الوسط .

وجددت عمارة المسجد بعد ذلك عدة مرات، حيث تم تجديدها في عهد الأمير يلبغا الخاسكي في عام ٧٦٠هـ، والسلطان جقمق عام ٨٤٢هـ، والسلطان قايتباي في عام ٨٧٤ هـ، وكانت آخر عمارة أجريت له في عهد العثمانيين عام ١٠٧٢هـ. ويتوسط مسجد المشعر الحرام في موقعه بين مسجد نمرة في عرفات، ومسجد الخيف بمنى . طالب بن محفوظ، جريدة عكاظ /الإثنين ١٤٢٩/١٢/١٠هـ .

عَرَفَـــات

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ البقرة:١٩٨

روى الإمـام أحمد وأهل السـنن بإسناد صحيح عن الثوري عن بكير بن عطاء عن عبـد الرحمن بن يعمر الديلي، قال: سمعـت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الحـجُّ عرفـات - ثلاثاً - فمن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك، وأيام منى ثلاثـة، فمن تعجل في يومين فـلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه» ووقت الوقوف مـن الزوال يوم عرفـة إلى طلوع الفجر الثاني من يوم النحـر؛ لأن النبي صلى الله عليـه وسلم وقف في حجة الوداع بعد أن صلى الظهر إلى أن غربت الشمس، وقال: «لتأخـذوا عنـي مناسككم» وقال في هذا الحديث: «فمـن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجـر فقـد أدرك» وهذا مذهب مالك وأبـي حنيفة والشافعـي - رحمهم الله -، وذهـب الإمـام أحمـد إلى أن وقت الوقـوف من أول يـوم عرفة، واحتجـوا بحديث الشعبي عن عروة بن مضرس بن حارثة بن لام الطائي، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة حين خرج إلى الصلاة، فقلت: يارسول الله، إني جئت من جبـل طيء، أكللت راحلتي، وأتعبت نفسي، والله مـا تركت من جبل إلا وقفت عليه، فهـل لي من حـج ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلـم: «من شهد صلاتنا هذه، فوقف معنا حتى ندفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً، أو نهاراً، فقد تم حجه، وقضى تفثـه» رواه الإمـام أحمد، وأهـل السنن، وصححـه الترمذي، ثم قيـل: إنما سميت عرفات لمارواه عبد الرزاق: أخبرني ابن جريج، قال: قال ابن المسيب: قال علي ابن أبي طالب: بعث الله جبريل عليه السلام إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم فحجَّ به، حتى إذا أتى عرفة قال: عرفتُ، وكان قد أتاها مرة قبل ذلك، فلذلك سميت عرفة، وقال ابـن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، قال: إنما سُمِّيت عرفة؛ لأن جبريـل كان يري إبراهيم المناسك، فيقـول: عرفتُ عرفتُ، فسميت عرفات، وروي نحـوه عن ابن عباس، وابن عمـر، وأبي مجلز، فالله أعلـم، وتسمى عرفات المشعر الحـرام، والمشعر الأقصـى، وإلال على وزن هِلال، ويقال للجبـل في وسطها: جبل الرحمة، قال أبو طالب في قصيدته المشهورة:

وبالمشعر الأقصى إذا قصدوا له ... إلال إلى تلك الشراج القوابل [1]

١ - ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم - النسخة الرقمية.

عرفـات

عَرَفَاتٌ: بالتحريك، وهو واحد في لفظ الجمع، قال الأخفش: إنما صُرِفت؛ لأن التاء صـارت بمنزلة الياء، والواو في مسلمين، لا أنه تذكير، وصار التنوين بمنزلة النون، فلما سمي بـه ترك على حاله، وكذلك القول في أذرعـات، وعانـات، وقال الفـراء: عرفـات لا واحدَ لها بصحـة، وقول النـاس اليوم يـوم عرفة مولَّدٌ ليس بعربيٍّ محض، والـذي يـدلّ على مـا قالـه الفـراء، أن عرفة وعرفات اسم لموضع واحد، ولو كان جمعاً لم يكن لمسمى واحـد، ويحسن أن يقال: إن كل موضع منها اسمه عرفة ثـم جمع ولم يذكّر لما قلنـا إنها مقاربة مجتمعة فكأنها مـع الجمع شيء واحـد، وقيل: إن الاسـم جمع والمسمّى مفـرد فلم يذكـر، والفصيح فـي عرفـات، وأذرعات، الصرف، قال امرؤ القيس:

تنوّرتها من أذرعات وأهلُها

وإنمـا صُرِفت لأن التاء فيهـا لم تختص للتأنيث، بل هـي أيضـاً للجمع فأشبهـت التاء في بيـت، ومنهم من جعـل التنوين للمقابلة أي مقابـلاً للنون التي في الجمع المذكـر السالم فعلـى هذا هي غـير مصروفـة؛ وعرفة وعرفـات واحـد عنـد أكثـر أهل العلـم وليس كما قال بعضهم إن عرفة مولَّدٌ، وعرفة علـم من الجبل المشرف على بطـن عُرَنَة إلى جبال عرفـة، وقرية عرفة موصل النخل بعد ذلك بميلين، وقيل في سبب تسميتها بعرفة إن جبرائيـل، عليه السلام، عرَّف إبراهيـم، عليه السلام، المناسك فلمـا وقفـه بعرفة قال لـه: عرفتَ؟ قال: نعـم، فسميت عرفة، ويقال: بـل سميت بذلـك؛ لأن آدم وحواء تعارفا بهـا بعد نزولهما من الجنة، ويقـال: إن الناس يعترفون بذنوبهم في ذلـك الموقف، وقيل: بل سُمِّي بالصبر على مـا يكابدون في الوصول إليهـا لأن العِرْفَ الصبر؛ قال الشاعر:

قل لابن قيس أخي الرقيات:

ما أحسن العرف في المصيبات

وقـال ابـن عباس: حدّ عرفة من الجبـل المشرف على بطن عُرنة إلى جبالها إلى قصر آل مالك، ووادي عرفة، وقـال البكـري: عرفـة قريـة فيهـا مـزارع، وخُضَرٌ، ومطابـخ، وبها دور حسنة لأهل مكة يتزلونها يوم عرفة، والموقـف منهـا على صبحة عنـد جبل متلاطـئ، وبها سقايـات، وحياض، وعلـمٌ، قد بُني يقف عنـده الإمام؛ وقـد نسب إلى عرفة من الـرواة زَمْعَل بن شداد العَرَفي لأنـه كان يسكنها، يروي عن ابن أبـي مُلَيكة، وروى عنه أبو الحجاج والنضر بن طاهر؛ ....

الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٠٤ .

المشاعر المقدسة (عرفات)

يجتمع الحجاج في يوم التاسع من شهر ذي الحجة في عرفات، ويصلون الظهر، والعصر قصراً وجمع تقديم، ويبقون هناك إلى غروب الشمس .

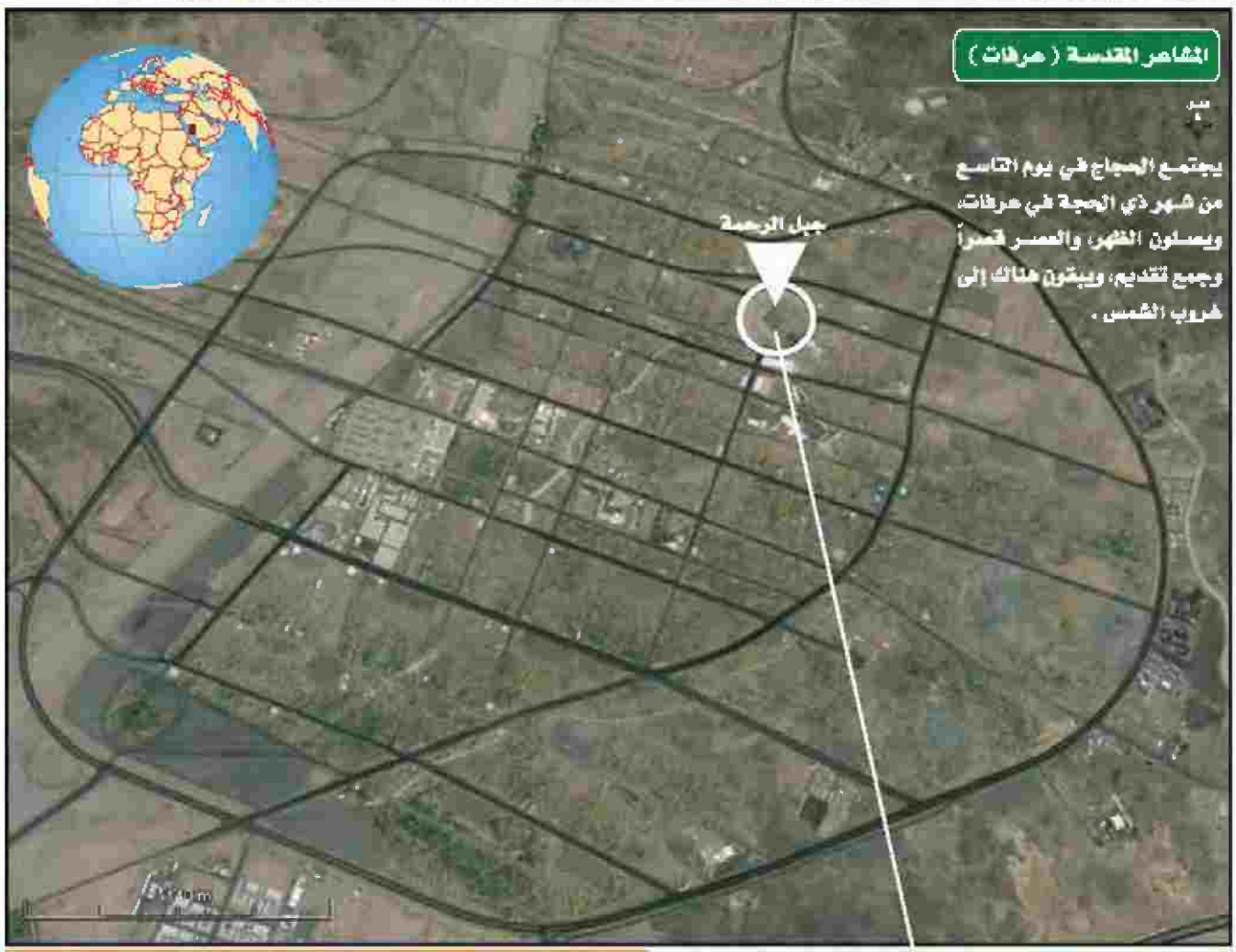

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحج عرفة» رواه الترمذي والنسائي

تقع عرفات خارج حدود الحرم، حيث تبعد عن مكة ٢١ كيلو متراً تقريباً، وهي إحدى حدود الحرم من الجهة الشرقية، وإجمالي مساحتها ١٠,٤ كم^2، وقد وضعت - الآن - علامات تبين حدودها، (انظر الخارطة المقابلة) فيجب على الحاجّ أن ينتبه لها حتى لا يقف فيما ليس بموقف؛ فيفوته الحج .

جبل الرحمة بعرفات

عرفات يوم التاسع من ذي الحجة

مسجد عرفة « نَمِرة »: بفتح النون، وكسر الميم وسكونها من أهم المعالم في مشعر عرفات، وبه يصلي عشرات الآلاف من ضيوف الرحمن صلاتيّ الظهر، والعصر في يوم عرفة جمعاً وقصراً؛ اقتداءً بالرسول صلى عليه وسلم، ويستمع فيه الحجيج إلى خطبة عرفات، والتي يلقيها سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ / **عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ** - حفظه الله تعالى - ويُبنى المسجد في الموضع الذي خطب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، وذلك في أول عهد الخلافة العباسية - منتصف القرن الثاني الهجري - ويقع إلى الغرب من المشعر الحرام، وجزء من غربي المسجد في وادي عُرَنَة، وسُمّي بعدة أسماء مثل: مسجد النبي إبراهيم، ومسجد عرفة، وقد اهتمت الحكومة السعودية بهذا المسجد حيث أصبح يتسع لأكثر من ٣٥٠ ألف مصلٍّ، وتزيد مساحته عن ٢٧ ألف متر، وبلغت تكاليف عمارته نحو ٣٢٧ مليون ريال سعودي. وهذا المسجد يفصل سيل عُرَنَة بين عرفة ومسجدها، وبين نمرة، وهي على حدود الحرم المكي الشريف.